حمدى جابر

لا أقول أحبها

أشعار

الطبعة الأولى نوفمبر 2018

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : لا أقول أحبها
إسم المؤلف : حمدى جابر
التصنيف : أشعار
رقم الإيداع : 20659 - 2018
عدد الصفحات : 188 صفحة
رقم الإصدار الداخلى : 299 طبعة أولى نوفمبر 2018
تصميم الغلاف والتنسيق : الشاعر محمد الساعى

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشر طبع ونشر الكتاب الا بموافقة كتابية من المؤلف

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي

رئيس مجلس الإدارة

ناجى عبد المنعم

رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572

عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018

هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901

alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com

المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

(الفروع) ج.م.ع محافظة المنيا – أبو قرقاص – شرق الترعة خلف محطة السكة الحديد – هاتف 086214428

ج.م.ع محافظة القليوبية – مركز طوخ – إمبياى – هاتف 0132424735

مقدمة ديوان (لا أقول أحبها)

إنما الشعر الوطني في أدبنا المعاصر ينبع من الظروف الاقتصاديّة، والمعيشيّة، والسياسيّة الصعبة ، والسمة البارزة للشعر الوطنيّ هي تبيان أهمية قيم الحرية، والعدالة "وبعث الأمل في نفوس الشعوب بقوتها وقدرتها على التحرر من عبوديتها ورفع معنوياتهم وتهديد الظالم بثوراتٍ عارمةٍ ستقضي على ظلمه وجرائمه "

واعلم – حفظك الله - متى تفتش عن شباب العرب في هذه الآونة ، تجد العجب ! أقولها وعلى التاريخ الإنصات : هل عقولهم مباحة ، أم أنها على وشك الإفلاس ؟! جلهم وليس كلهم معارض أو مع ، لمصلحة تتراقص أمام جفنيه ، ومن الأرض النقية يخرج الأخضر ، بينما القيعان لا تحمل خيرا لبني الإنسان .
ونحن بين يدي ديوان من الشعر الوطني يندرج تحت عنوان (لا أقول أحبها) وهذ العنوان يحمل فكر ووجدان الشاعر في ديوانه ، حيث يتميز الديوان بالوحدة العضوية ؛ تتضافر نصوصه والتي تربو على الثلاثين نصا ،كأنها وريقات خضر يحملها ساق الفكر المشرق فداء وخلاصا للإنسانية ، ويغذيها وجدان عفيف يحمل براءة الكون حين اكتملت صورته على يد الخالق السلام .ويمكن نعت هذا الديوان بـــ (الوطنيات) حيث صرّح بالشاعر (حمدي جابر) بالحقائق ، وينبّه مخاطبيه " إلاّ حينما يسِيطر عليه الكبت السياسي فحينئذ يبيّن الشاعر أغراضه بالصّور الرمزيّة وغيرها."
وفي حقل الإبداع والزراع كُثُر ، والثمر على قارعة الطريق في سلالها تحت ظلال الأشجار ، يمكن لك - أيها الذائقة - أن تميز بين

السلع الثيب والبكر ، التي تبني العقول لا الجسوم ... هناك شعاع متراءٍ يغزو النهى ، يزرع المهابة ، يسكنه العزة والكبرياء حينما رفع شعاره (التفرد) ، هذا الشعار له شهود عدول في اتجاهات شتى ومعايير متسقة مع الرواسخ من العادات والتقاليد وقبلهما الإيمان الصحيح بالحق سبحانه وتعالى إنهم الطلائع (القياصرة) الغُر الحجول ، وعلى رأسهم (القيصر حمدي جابر) الذي أبى إلا أن يكون القيصر ... لننصت إليه حيث يقول :

أَنَا مَا وُلِـــدتُ لِكَي أَكُونَ مُهَمَّشًا
لَكِن وُلِــدتُ لِكَي أَكُونَ القَيصَرَا
كَم خَاصَمَت جَنبيَّ كُـــلُّ سَعَادَةٍ
حَتَّى إِذَا نَظَر العَـــــذَابُ تَأَثَّرَا

يشكو (القيصر) الدهر الذي استجاب للإنسان غيه وجبروته ، لقد شاعت الجريمة واستسهلها الأناسي ، ولم يعد – على الأقل – يتلون وجهه ؛ فتبدو القصيدة – لديه - شاخصة متقمصة دور المخلص ، تضخ الدماء في الفطر السلية وتكسبهم تكسيهم سربال الغنى .

لقد غضب القصيد في جنابه ، وغضبته شرر شعري ، قرات له ساخرا يصف علاقة بعض الشعراء به : " لكثير من الشعراء يصادقونك لشيئين : الأول إما أنهم يسعون خلالك لمنفعة ما ، وإما أنهم يصادقونك ليعرفوا إلى أين وصلت في مغامرتك ، أو يخوضوا بك التجربة . ولئن أفلحت ليقولن إنا معكم ، ولئن تعثرت ليقولن إنما نحن مستهزئون .... وأجمل ما في الأمر أن تراقبهم أنت من بعيد ضاحكا " لولاكم ما كان للتسلية معنى أبناء (...) :

زَمَــنُ الجَرِيمَةِ بِالجَرِيمَةِ يَرتَشِي
بِدَمِ القَصِيدَةِ لَا يَزَالُ هُوَ الغَنِي

ويتحدث الشاعر عن سبقه وطموحاته قائلا : "أما يحق لي أن أحتفي بإنجازي ؟ ... أما يحق لي أن أستمتع بكينونتي الأول والأسبق في كثير عن جيلي وأجيال ؟ أما يحق لي رغم حداثتي ورغم الظل الذي يعرش اسمي في الزحام ؟ أما يحق لي وأنا أكون رغم كل الحوائل لأن أكون ؟!! .... نعم يحق لي ولا ينكر علي ذلك الحق إلا مرتزق أو حاقد أو ظالم مبين ولكن رغم ذلك لأني لا أعرف حدا لطموحي لا أجد لنفسي مبررا ولا حقا في ذلك كله لأنني كلما أخطو أجدني بعدي ما بدأت" وذلك تأويل قوله في (تتر البداية) :

إِنِّي ذَكَـــــرتُ عَشِيرَتِي مُتَوَجِّسًا
فَإِذَا ادَّكَرتُ تَعَثَّرَ الإِمـــــــلَاءُ
وَفَجَرتُ فِي عُمقِ القَضِيَّةِ أَنهُــرِي
صَلَّيتُ يَأسِي والــيَـــــرَاعُ بَرَاءُ
مِنْ أَينَ تَمنَحُنِي القَضـيَّـــةُ نَفسَهَا
لَا المَاءُ يَحمِلُنِي وَلا الأَضـــــوَاءُ
صَدعُ الضَّمِيرِ عَلَى مَشَارِفِ غُربَةٍ
مِلءَ الحَــقِـيـقَـةِ يَقتَضِيهِ فَــنَـاءُ
أَنَّى نَظَلُّ وَلا مَكَـــــــان لِمِثـلِنَا
إِنِّي الوَلِـيـــدُ وَأُمِّـــــيَ السَّمرَاءُ
وَطَنِي!!..وَمَا وَطَنِي؟!.. وَمَا وَطَنٌ إِذَا
وَأَدَ الشُّعُوبَ لِيَنعَمَ الأُمَـــــرَاءُ ؟!!
وَجَعِي وَمَا وَجَعِي وَمَا وَجَعُ الهَوَى
والعَاشِـقِـونَ خِـيَـانَـــةٌ أَحيَاءُ ؟!!

من أرض (مصر) النقية الطاهرة شب عن الطوق ، وتعالت آهاته أغنية تستميل الوجدان الشفيف وتحرك الجامد الهجين في معترك الفصول الأربعة التي يعيشها الوطن العربي الكسير ؛ ليرسم بدقات قلبه المتحشرجة صورة وطن معتدلة مقلوبة وشائجها ، لا تخدعه

الدروب الشائكة ، بل تراه غارقا في حسراته يتلقى خبرا يزلزل كيانه محاولا أن يؤرخ بقصيده واقعا مأساويا ، إنه عدو الإنسانية الأكبر الإرهاب ، حين تم اغتيال الجنود المصريين على أيدي كارهي الصباح في قصيدته (مَن قَتَلَ الجُنُود) :

قُتِلَ الجُنُوْدْ .... قُتِلَ الجُنُوْدْ
وَيُفَاجِيءُ المِذْيَاعُ صُبحًا
قُتِلَ الجُنُوْدْ
وَيُعَاوِدُ المِذْيَاعُ ظُهرًا
قُتِلَ الجُنُودْ
وَيُجَدِّدُ المِذْيَاعُ لَيلًا
قُتِلَ الجُنُودْ
والْبَثُّ دَامَ مِبُاشِرًا
مِن عِندِ أَعلامِ الحُدُوْدْ
قُتِلَ الجُنُوْدْ...

(لا أقول أحبها) يسبح في بحر من اليأس ، فكره ومعانيه تتشح بالسواد ؛ هل استسلم (القيصر) وجيله لليأس ؟ كاد التشاؤم يطفو يغلف صفحة الهواء المُتنفَس ليستقر في صدور تحترق ، وقصائد أقفرت ،وصار اليتم يتم الخبر والماء يقول القيصر (حمدي جابر)

لا تَدخُلِي ... رَبعُ القَصَائِدِ أَقفَرَا
لَنَ يَمنَحِ الفُقَرَاءُ طِينًا يَابِسًا
لا يَملِكُ الأيتَامُ وَجهًا مُزهِرَا
وَجَحَافِلُ الغِربَانِ طَابَ طَعَامُهَا
والخَيلُ ضَلَّ فَلَم يَعُدكِ مُظَفَّرَا

الشاعر المصري (حمدي جابر) قد يقسو ويقول : (لا أحبها) إلا أنه عشقٌ حد الفناء ، يحمل صيحات مدوية حيث يستطيع بفكره العميق أن يحصل على علل الأشياء البعيدة ، يقدر، يفكر ويعلن في قوة بيان

: إن مصر يدعي حبها الكثيرون ، وخناجرهم في ظهرها أحلام سود ؛ يبغون الولاية عليها وقد نسوا شأنها أكبر وأكبر ، ويرى الشاعر أن " الأنظمة الفاشلة أو الفاسدة فقط هي التي تجاري الفساد وتهادنه ..... عدا ذلك فهي كفيلة بالنجاح حتى ولو حكمت مليار شخص فاسد" سيظل النيل ساجدا على جبهته الباردة ليقبل ثراها ، لقد بكت السماء والأرض ؛ فسهم عربي مسموم كرب يدمي جسد أم الدنيا ، وهيهات هيهات . .. لله درك من شاعر حيث تقول :

يَا نِيلَنَا المَشْـنُـــوقَ خَلفَ مَحَبَّةٍ
مَن عَلَّمَ الوديَـــانَ حُبًّا يُفـتَرَى ؟!
إن كَانَ مَن أَخفَى العَدَاوَةَ مَاهِرًا
تَبقَى المَـــــوَاقِفُ إذ تُكَشِّفُ أَمهَرَا
صَيحَاتُنَا الثَّكلَى وَلَوعَةُ جَائِـــــعٍ
وَأَنِينُ قَـــهرٍ صَـيَّـــــرُوكَ الأَصبَرَا
إن كَانَ فِيهِم رَبَّ رزقٍ أَسْـــــوَدٌ
لِلغَادِرِينَ إذِ اشـــتَـــــرَوهُ تَفَجَّرَا
فَاللَّهُ رَبُّكَ لا تَـــــــــذِلَّ لِمُحدَثٍ
أَنتَ القَدِيمُ فَـــدَامَ شَـــأنُكَ أَكبَرَا
يَا خِنجَرَ الطَّاغُوتِ بَـيـــنَ ضُلُوعِنَا
هَل هَكَذَا تُمسِي القَرَابَةُ خِنجَرَا؟!!

مهمومٌ أنت يا كل شاعر بوطن الجوع فكرهم والموت مطلبهم ، يرى صاحبة البضاعة أن ولاة الأمر تقاعسوا كثيرا ، بل غرقوا في سباتهم في نعيمهم الذي كان مائده وأد الشعوب لتنتفغ الكروش ولتُتحفظ العروش :

وَطَنِي!!..وَمَا وَطَنِي؟!.. وَمَا وَطَنٌ إذَا
وَأَدَ الشُّعُوبَ لِيَنعَمَ الأُمَـــــرَاءُ ؟!!
وَجَعِي وَمَا وَجَعِي وَمَا وَجَعُ الهَوَى

والعَاشِـقِـونَ خَـيَـاتَـةً أَحيَاءُ ؟!!

وفي عالم الشعر ظلم وكفر ، كالأرض تئن القصيدة ؛ فقدرها ألا يقام للمُجيد قُربة ، المدعون على باب قصيد يفوزون بكل حياة ، إنها حياة كالحياة ، القبيح جميل بقبحه ، والمجيد قبيح بجماله يقول شاعرنا :

قَـــــدَرُ القَصِيدَةِ أن تَعِيشَ عَنَاءَنا
أَلَّا يَـــفُـــوزَ بِنَظـمِـهَـا البُـلَـغَاءُ
أَلَّا يَـعِـزَّ المُـبـــدِعُـونَ بقَومِهِم
أَلَّا تُـفِـيـدَ قَـصِـيـدَةٌ عَـصـمَـاءُ

إن (تعويذة الموت الأخير) لخير دليل على الإجادة من ناحية الشكل والمضمون ، فالصور التعبيرية تحمل شجنا بل سحرا ، ولوحة فنية لعقلية تأملية تثور في وجه الخضوع والخنوع . أنصت إليه في تؤدة حين يغني :

يَكفِيكِ فِي أَرضِ النُّعَاسِ تَيَقُّظٌ
قَد ثَارَ فِي وَجهِ الخُضُوعِ ونَدَّدَا
فَذَرِي عَرَائِسَكِ الَّتِي صَاحَبتِهَا
هُم صَوَّرُوهَا عَن شَهِيدٍ مَا افتَدَى
وَتَأَمَّلِي وَجهَ المَسِيحِ حَبِيبَتِي
بِأَضَالِعِ العَذرَاءِ حِينَ تَنَهَّدَا
وَتَحَسَّسِي قُمصَانَ يُوسُفَ والعَمَا
ضِدَّانِ فِي رَحلِ الشَّتَاتِ تَوَحَّدَا
وَتَبَصَّرِي أَغطَانَ شَمسٍ كُفِّنَتْ
وَسِرَاجُهَا قَد تَاهَ

إن القيصر (حمدي جابر) يحمل ثقافة دينية ، نتجت عن حفظه القرآن الكريم ودراسته الأكاديمية ؛ وليس ببعيد عنا مشروعه الأخير تسجيله (القرآن الكريم) بصوته صوت من السماء في تلاوة خاشعة

،أن ينطلق في قصيده مشيدا بالوحدة التي تجمع المسلمين والمسيحيين بداية من عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – لنصارى نجران ، و(العهدة العمرية) التي تعهد بها الفاروق (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه – وهو في ذلك يفخر كونه مسلما بسماحة الدين الإسلامي الذي لم كره أحدا على اعتناقه ، بل يدعو إلى السلام للمسلمين وغير المسلمين ، حيث إنه يريد أن "ترفرف ألوية السلام" على بني الإنسان وما يُحاك للمسلمين والمسيحيين إنما لينزع الإرهاب الأسود من صدورنا قيم (المسيح ومحمد) :

ما يحاك للمسلمين والمسيحين معا
هُزِّي إليكِ بِكُلِّ جِذعٍ وانظُرِي
كَم صَاحَبَ التَّمرَاتِ قَهرٌ عَضَّدَا
فَرِفَاقُ عِيسَى يُصلَبُونَ تَطَهُّرًا
وَيُرِيدُ أَبرَهَةَ المُرَادَ مُحَمَّدَا

وفي موضع آخر من تعويذته يقرر الشاعر (حمدي جابر) قائلا إذر حادث الدير في المنيا في مصر والذي أسفر عن أحزان وصرعى :

فَرِفَاقُ عِيسَى يُصلَبُونَ تَطَهُّرًا
وَيُرِيدُ أَبرَهَةَ المُرَادَ مُحَمَّدَا
وَرَأَى الحَوَارِيُّونَ كُلَّ مَوَائِدٍ
لِيُخَانَ مِنهُمْ مَن أَبَوهُ مُسَوَّدَا
وَحَنِينُ مَريَمَ بالدُّمُوعِ مُشَكلَّ
صَلَبُوا السَّمَاءَ بِكُلِّ قَلَبٍ وَحَّدَا

هذا الشاب الأسمر مصري الجوهر والمخبر لا يفوته قضايا وطنه العربي ، والقدس في قلوب الشعراء شرايين وأوردة تضخ فيهم الحمية لاستنهاض الشعوب كافة لكي يعود الحق لأصحابه .

"إن حركة شعر النضال الفلسطيني في القرن العشرين شكلت محوراً مهماً من محاور الأدب العربي المعاصر، ومن أوسع الأركان الشعرية التي يدور في رحابها"، ولا شك أن الشعر النضالي يمثل عملية التصدى لكل أنواع الاحتلال، وسلاحاً مشروعاً من أسلحة المعركة التي خاضها الشعب الفلسطيني ضد المحتلين، فالقدس يناجي ربه دامعا : الجبن والعمالة والأنانية كسرت عظمي ، وصرت في محرقة اليهود وقودها ... الشعب الفلسطيني الأعزل قربان لتحرير القدس (وأنى لميت أن يموت مجدد) الشاعر :

قضية العروبة الأولى القدس
القُدسُ أسخَى فِي ضِيَافَةِ دَمعِهَا
والأرضُ تُكرِمُ بالمَبِيتِ مُشَرَّدَا
والشَّعبُ قُربَانٌ يُقَدَّمُ أَعزَلًا
والعَارُ صَوتٌ فِي النُّوَاحِ تَرَدَّدَا
والجُبنُ لَحنٌ فِي أغَارِيدِ التُّقَى
يَتلُوهُ عَبدٌ للحَيَاةِ تَعَبَّدَا
وَرِوَايَةُ الأبطَالِ مَحضُ أَرِيكَةٍ
يَقتَاتُهَا سُوسٌ هُنَالِكَ عَربَدَا
وَيَفُورُ رَأسٌ للمَمَاتِ مُسَائِلًا
أَنَّى لِمَيتٍ أَن يَمُوتَ مُجَدَّدَا!!

وهو لا يتوانى أن يواصل رسائله إلى الشهيد ، منددا بمن خذلوه ، بمن قتلوه ، بمن باع الأرض والعرض ، إن عملية (الخلط بين صورة المرأة والوطن والنضال) بشكل مباشر تبدو في رسالة الشهيد ، وبهذا تطورت هذه الأغنية من مواضيع الغزل إلى أغانٍ نضالية جديدة تمجد المناضلين والثوار، وتحرق خالف شرائع السماء :

"رسالة إلى شهيد

"قُل .... لا تَخَفْ"
"إن يَسألُوكَ عَنِ المَبَادِيءِ قُل لَّهُم
"لا شَيءَ مِن بَعدِ النِّسَاءْ"
إن يَسألُوكَ عَنِ العُرُوبَةِ
قُل لَّهُمْ
لا تَسألُوا
"إنَّ البَقِيَّةَ للسَّمَاءْ"

ومن نص سقط القمر يناقش شاعرنا قضيته الفكرية (كيف الحياة) في هذا المسرح المكتظ بالأرض والرعيان:

كُلُّ المَساجِدِ والكَنائِسِ
والمَعَابِدِ والمَراقِصِ
والمَتَاجِرِ وَالمَخَافِرِ
والمَسَارِحِ رَاحِ يَسكُنَهَا الغَجَرْ
أهلُ المَدِينَةِ قَائِمُونَ
عَلَى السُّرَادِقُ يَرقُبُونَ
مَتَى يُعَاجِلُهَا التَّتَرْ
فَهَلِ البُيُوتُ تَجمهَرَتْ ؟!!
وَهَلِ البِقَاعُ تَصَوَّرَتْ ؟!!
كَيفَ الحَيَاةُ
أَوِ المَمَاتُ عَلَى مَعِيَّةِ مَا انكَسَرْ
وَهَلِ المَدِينَةُ قَد أَبَتْ
مَا لَفَّهَا
وَهَلِ السَّكِينَةُ كَشَّفَتْ
حِينًا وَحِينًا ما انحسَرْ ؟!!

القصيدة الغاضبة لديه محض ثورة ، على الأوثاق ، دعوة للانتفاض على الظلم ، فالموت آت لا محالة "ومن العجز أن تموت جبانا"؛ فالله يبار ثورة الثوار من أجل عيش ترفرف على سقفه زهرة الأحرار :

ثُورُوا عَلَى زَمَنِ الأوثَاقِ وانتَفِضُوا
فَلَيسَ يَرضَى بِعَيشِ القَيدِ أَحرَارُ
اللهُ بَارَكَ لِلثُّوَّارِ ثَورَتَهُمْ
مَادَامَ غَنَّى لِأَجلِ النَّاسِ مزمَارُ
هَذا زَمَانُ الأَسَى هَذا مُقَدَّرُنَا
هَذا زَمَانُ الرَّجَا وَالغَوثُ ثُوَّارُ
مَاذَا تَبَقَّى وَرُوحُ الحَقِّ زَاهِقَةٌ
مَاذَا تَبَقَّى لِكَي لا تُشعَلَ النَّارُ

وجع إثر وجع قصيدته؛ فخارطة العرب تنزف وهنا وخزيا ودما يصف الشاعر (سوريا) الممزقة في قصيدته (هم يرقبونك في حلب) قائلا :

رَبَّاااا
اااااااااهُ إنِّي أنتَصِفْ
أنَّى لِشِعرٍ إن يَصِفْ
أنَّى لِحَرفٍ لَم يَقِفْ
أَن يُوقِفَ الطُّوفَانَ كَيلا يَغتَرِفْ ؟!!
أن يُوقِظَ الأَموَاتَ فِي الحَانَاتِ ،
فِي السَّاحَاتِ ،
فِيمَا ذِي الضَّمَائِرُ تَنحَرِفْ ؟!!
رَبَّاهُ إِنِّي أنتَصِفْ

كنت – أيها القيصر - ومازلت خليقا بالإعجاب أيها الفتى العاشق الضاد ، سر ، استفز الجمال وناطح العلا ، وحي على الكمال .

عصام طلعت الرفاعي

شَهَادَةُ الزَّيتُونِ

أَنَا إن كَفَرتُ بِكُلِّ بَادٍ مُبتَدَعْ
لا زلتُ أؤمِنُ بالحَقِيقَةِ لَم أدَعْ
أَنَا إن سَقَطتُ كَأَلفِ أُمنِيَةٍ هَوَتْ
دُونَ المَحَابِرِ لا تُقَدَّرُ بالرَّوَعْ
أَنَا مَا سَقَطتُ كَعَالَمٍ يَغتَالُنَا
بِجُمُودِهِ مِلءَ البَسَاطَةِ والطَّمَعْ
مَا زِلتُ أؤمِنُ بالعُرُوبَةِ نَزعَةً
مَا زِلتُ أُؤمِنُ بِالقَضِيَّةِ وَالوَجَعْ
مَا زِلتُ أَرتَقِبُ العَشِيرَةَ ثُلَّةً
مَا زلتُ أؤمنُ أن سَينهَضُ مَن وَقَعْ
مَا زِلتُ أُؤمِنُ أَنَّ تِلكُمَ أَرضنَا
والصَّامِدُونَ بنَوا هُنَالِكَ مَا امتَقَعْ

مَا زِلتُ أُؤمِنُ بالحِجَارَةِ فِي يَدِي
وَشَهَادَةُ الزَّيتُونِ تَحشُرُ مَا اجتَمَعْ
مَا زِلتُ أُؤمِنُ بِالقَصِيدَةِ طَلقَةً
مَا زِالَ يجتَنِبُ انفِجَارِيَ مَا اندَلَعْ
مَا زَلتُ أُؤمِنُ بِالطُّفُولَةِ مَذهَبًا
مَا زالَ يُدفَعُ بالضَّمِيرِ مَنِ اندَفَعْ
مَا زلتُ أؤمِنُ فِي الخُلُودِ وَفِي الَّذي
طُبِعَ الجَبِينُ بِدَمعَتَيهِ إذَا انطَبَعْ
مَا زِلتُ وَحدِيَ والدِّمَاءُ تَلُفُّنِي
مَا زِلتُ أَضرِبُ بالحُرُوفِ وَلَم أَقَعْ
مَا زَالَ فِي قَلبِي تُدَافِعُ حِفنَةٌ
وَجَحَافِلُ الأَحزَانِ أَوَّلُ مَن شَرَعْ
مَا زِلتُ فِي حِضنِ الرَّمَادِ مُدَلَّلًا
وَأَنَا الوَرِيثُ وَلِي الوَلِيدُ عَلَى السَّمَعْ
مَا زِلتُ أُؤمِنُ أَنَّ شَيئًا مِن هُنَا

بَدَأَ الحَيَاةَ وَمَا تَخَلَّصَ مِن وَلَعْ
مَا زِلتُ فِي " حِطِّينَ " أُقتَلُ ثَائِرًا
شَاءَ المَشِيئَةَ والمَشِيئَةَ وَاتَّبَعْ
مَا زِلتُ أُطعَنُ والجِرَاحُ تَكَاثَرَتْ
وَمَدَى البُطُولَةِ لِلخِيَانَةِ مُقتَطَعْ
يَا رَاثِيَ الزَّيتُونِ وَحدَكَ والهَوَى
فِي طَاقَةِ الدَّمعَاتِ يُبرَحُ مَا انفَجَعْ
يَا عُشبَةَ الأَلحَانِ فِي زَمَنِ النُّهَى
والأَرضُ ضَاقَتَ بالتَّلاحُنِ والسَّمَعْ
يَا قَشَّةَ الظَّهرِ .... البَعِيرُ تَشَابِهَتْ
لا فَرقَ يَبدُو فِي فُجُورٍ عَنِ وَرَعْ
يَا شَدوُ يَا بَثَّ الحَيَاةِ بِمِرفَقٍ
يَا شِعرُ يَا عَودَ الحَيَاةِ لِمُرتَجَعْ
لَا تَندُبُونِي ... لَيسَ يُندَبُ مَن مَضَى
وَمَدى الجِنَازَةِ لَيسَ أوسَعَ ما اتَّسَعْ

لا تَطلُبوا الثَّأرَ استَحَالَ تَطَلُّبًا

لا أَهلَ تَثأَرُ حِينَ تَأجر مَن دَفَع

لَا تَسأَلُوا الأَعرَابَ عَمَّا قَد مَضَى

لَا تَسأَلُوا الأَموَاتَ عَمَّا قَد سَطَعْ

لَا تَسأَلُوا الأَغنَامَ عَمَّا قَطَّعُوا

لَو يَملِكُ العَرَبُ الكَلامَ لَمَا انقَطَعْ

طوبى لموتك مريم

-1-

أحَدٌ أَحَدْ ... بَلَدٌ بَلَدْ

كُلٌّ غَفَى ... كُلٌّ خَلَدْ

مَكَرَ الزَّبَدْ .. طَابَ الأَمَدْ

كُلٌّ مَضَى ... كُنَّا المَدَدْ

-2-

والحُكْمُ مَاضٍ فِي الرُّبَى

والعَيش لَهْوٌ فِي الغَبَا

والكُلُّ يَشكُو شِيبَةً

دُمنَا نُعَلَّقَ فِي الصِّبَا ....

-3-

فَاستَثمَرُونَا

ذَاتَ عَهدٍ للخَفَا

إبَّانَ ظُلمٍ قَد كَفَى

إبان قَهرٍ

لَمْ يَزَل هُوَ عَهدَنَا ...

فِيهِ التَّخَوفُ مَأمَنٌ

فِيهِ التَّوَتُّرُ مَسكَنٌ

فِيهِ المُبَايِعُ مَيِّتٌ

فِيهِ المُبَايَعُ مَن جَنَى .....

وَحدًا نَمُوتُ ..

وَحدًا نَمُوتُ

وَوَسطَ دَائِرَاةِ الرَّدَى

كُلُّ الجَنَائِزِ حَظُّنَا

كُلُّ المَصَائِبِ حَظُّنَا

ثَوبُ الجَرِيمَةِ ثَوبُنَا

نَزفُ المَرَارَةِ نَزفُنَا

عَيشُ التَّأَلُّمِ والتَّلَوُّعِ

والتَّوَسُّلِ والتَّضَرُّعِ

وَالتَّنَدُّمِ والتَّوَجُّعِ عَيشُنَا ....

وَحدًا نَضِيعُ

وَعَدلُ مَن سَادَ ارتَضَى

أَلفَ اعتِقَالٍ واقتِتَالٍ

واختِلالٍ واحتِلالٍ

وانفِجَارٍ وانكِسَارٍ

واندِثَارٍ للمُنَى

إِنَّا نُذَلُّ ... وَوَحدَنَا ...

وَيُحَطِّبُونَ تَحَيُّنًا بِعَذَابِنَا

مَن يَزرَعُونَ بِدَمْعِنَا

مَن يَفرُقُونَ لِجَمعِنَا

مَن مِثْلَنَا ... لَكِنَّهُمْ

ليسو مِثلَنَا

فَيُكَبِّرُونَ بِنَحرِنَا

وَيُتَاجِرُونَ بِمَوتِنَا

وَيُفَاخِرُونَ بِخِزيِنَا

أَتُرَى اختِلافٌ بَينَهُمْ

كُلٌّ يَبُوءُ بِإِثْمِنَا ....

واستَنهَضُونَا كَي نُصَلِّيَ خَلفَهُم

وَيُصَفِّفُونَا بِالتَّدَرُّجِ بَينَهُمْ

مُذ أَدخَلُونَا وَكرَهُمْ

مَا كَانَ عُسرٌ حِينَهَا

فَالكُلُّ نَفسٌ حَولَهُمْ

كُنَّا نُغَرِّدُ دُونَهُمْ

"إنَّ الجنانَ حَدَائِقٌ

إنَّ الجَحِيمَ خَنَادِقٌ

"أطِعِ الإِمَامَ فَوَحدَهُ"

"يَقْضِي الجِنَانَ وَأخْتَهَا"

"إن خِفتَ رَبَّكَ فائِزٌ"

"إنْ خُنتَ عَهدَكَ خاسِرٌ"

"إن متَّ فِي وَطَنٍ لَنَا

قَد نِلتَهَا.... قَد نِلتَهَا "

فَجَمِيعُنَا

كَم كَانَ قَلبًا كالحَلِيبِ الأبْيَضِ

يَغزُوهُ نَقعٌ بالتَّبَسُّمِ يَرتَضِي

كُنَّا نُبَدِّلُ دِينَنَا

صِرنَا جُنُودًا للرَّجِيمِ المُبغَضِ

كُنَّا نُرَوَّضُ هَكَذَا

مَن شَاءَ أَمرًا قَاطِبًا

فِي الأرضِ أَصبَحَ ضَارِبًا

وَانفَضَّ يَسأَلُ صَاحِبًا

مِن دُونِهِم

فَأَخُو الهَلاكْ

مَن غَابَ مِنَّا ذَاهِبًا

واستَلَّ عَقلًا غَائِبًا

وَأَبَانَ وَجهًا رَاغِبًا

عَن مُرْشِدٍ

فَأَخُو الهَلاكْ

كُنَّا نُثَقَّفُ هَكَذَا

الأَرضُ مَلكُ يَمِينِهِ

والمَاءُ مَلكُ شِمَالِهِ

والخَيرُ جُلُّ عَطَاءِهِ

مَا دَامَ فِي طَوعٍ يَرَاكْ

كُنَّا نُحَزَّبُ هَكَذَا

أَيدِي النِّظَامِ تَحُدُّنَا

كُفرُ النِّظَامِ يَصُدُّنَا

جَلَّ الظَّلامُ فَعَهدُنَا

أَلا يَرَاكْ

حَلَّ الخَرَابُ وَمَا اعتَبَرْ

كَثُرَ الفَسَادُ وَمَا اختَبَرْ

وَالبَيِّنَاتُ بِهَا العِبَرْ

نِعمَ امتِلاكْ

نَرجُو الخِلافَةَ يَا فَتَى

نَـهجُ السَّعَادَةِ ذَا أَتَى

لا وَقتَ عَادَ ولا مَتَى

أَعْدِد لِذَاكْ ...

أَنتَ الوَحِيدُ الصَّائِبُ

الكُلُّ دُونَكَ خَائِبُ

نَاقِش وَرَأَيُكَ غَالِبُ

اقهَر أَخَاك ....

عُدنَا قُرَيشًا يَا ابنَتِي ... عُدنَا هُنَاك

قَد عَلَّمُونا يا ابنَتِي مَا عَلَّمُونَا

فَعَنِ الطَّهَارَةِ قُدسِهَا "مَريَم"

وَعَنِ التِّجَارَةَ تَركِهَا "أسْلَمْ"

وَعَنِ الحَيَاةِ بِقَولِهِمْ

"مَن بَاعَهَا، فَلَبَيعُهَا مَغنَمْ "

قَد خَادَعُونَا يا ابْنَتِي

قَد خَادَعُونَا

فَطَهَارَةُ العَذرَاءِ عَانَت عُهرَنَا

وَمَتَاجِرُ القُرآنِ صَاغَت شَرعَنَا

والجُحدُ أوهَنَ عَظْمَنَا

حَتَّى انبَرَى

-4-

هَيهَاتَ يَسهُلُ مَاجَرَى

فَدُمُوعُ أُمِّكِ فِي الصَّبِيحَةِ لا تَكُفّ

وَسِرِيرُكِ المَوحُودُ خَاصَمَ مَن يَحُفّ

والضِّحكَةُ الشَّقرَاءُ تَندُبُ نَاجِذًا

وَقِطَارُكِ الدَّوَارُ أَقسَمَ لا يَلُفّ

هَذِي الدِّمَاءُ عَلَى قَمِيصِكِ

مِن دَمِي

هَذِي البَرَاءَةُ والطُّفُوْلَةُ مَأَثَمِي

هَذِي الدُّمُوْعُ بِجَنبِ عَينِيَ سَاءَلَتْ

قَهَرُوا الأَغَانِي والغَوَانِي أَم فَمِي ؟!

لَلكُلُّ مَاتَ كَمَا قُتِلْتِ

الطُّهرُ مَاتَ إذا قُتِلتِ

والزُّهدُ مَاتَ كَمَا قُتِلتِ

والسَّيفُ في الانجِيلِ يَفسُقُ نَصلُهُ

والفُجرُ يُحمَدُ للوَرَى

طُوبَى لِموتِكِ مريمُ....

طُوبَى لِموتِكِ مريمُ

فالدِّينُ حُمِّلَ عَارَنَا

والحِقدُ أجَّجَ نارَنَا

وَأَخُو العَمَاءِ مُوَلَّهٌ

وَأَخُو العُيُونِ تَحَوَّرَا

وغَدًا نَجيوُكِ كُلُّنا

بِدَمِ المَسِيحِ مُفَرَّقًا

بَينَ القُرَى

تَتَرُ الكِلابِ مُبَعْثِرٌ

لِدَمِ القُرَى

خِيَمُ العَزَاءِ تَعَاظَمَتْ

بَينَ القُرَى

والكُلُّ يَسأَلُ مَريَمٌ

الكُلُّ يَسأَلُ مَريَم ٌ

"كَيفَ الصَّلاةُ نُقِيمُهَا"

والكُلُّ حَّولَ وَجهَهُ

"كَيفَ اليَسُوعُ يَقُودُنا"

وَيَدَا يَهُوذَا حَولَهُ

الكُلُّ يَجهَلُ مَريَمٌ

والدِّينُ يَلعَنُ أهلَهُ

لا ضَاقَ قَبرُكِ يا ابْنَتِي

لا ضَاقَ قَبرُكِ مريمٌ

لا عِندَ مَوتِكِ وَحدَةٌ

لا وَحشَةٌ

تَحتَ التُّرابِ قُلُوبُنَا

تَحْتَ التُّرَابِ عُقُولُنَا

تَحتَ التُرَابُ أصُولُنا

وَمُحَمَّدٌ ذَاكَ التَّقِيْ

دَربُ السَّمَاءِ مُمَهَّدٌ

بِرَصَاصِهِم ... فَتَأَلَّقِي

اليَومَ عُرسُكِ فَابلُغِيهِ تَرَقِّيًا

هَل مِن عَرُوسٍ

لاحتِسَابِكِ تَرتَقِي ؟؟

-5-

طُوبَى لِمَوتِكِ مَرْيَمُ

طُوبَى لِمَوتِكِ مَرْيَمُ

سُوءُ المَصِيرِ تُجَاهَنَا

بَاتَ الضَّيَاعُ مُرَاهَنَا

لا صَدرَ تَأمَنُهُ الضُّلُوْعُ

لا جُرحَ يُرتَقُ مَريَمُ

لا صَبرَ يُسْكِرُ مَريَمُ

لا شَمسَ تَستَبِقُ الطُّلُوعْ

بابُ الكنيسَةِ شَاعِرٌ

يَتلُو الرِّثَاءَ عَلَى الجُمُوعْ

كُلُّ المآذِنِ صَمتُهَا

مَا عَادَ يَحتَمِلُ الدُّمُوعْ

لَو رُحتُ أسألُ مَرْيَمٌ

ما كُنتُ أسألُكِ الرُّجُوعْ

أُمُّ البِلادِ حَبِيبَتِي

قَد هَيَّؤُوهَا للبُيُوعْ

صِرنَا نَبِيتُ عَلَى الوَجَعْ .....

عُدنَا نَقُومُ عَلَى الوَجعْ

ما عَادَ مِنَّا واحدٌ

لَم يَنعَ مِثلَكِ فِي الجُمُوعْ

ما عَادَ أمْنٌ يستقِيْمُ بِأرْضِنَا

والضَّائِعُونَ مُؤَرَّقُونُ وَلا هُجُوعْ

ما عَادَ يُسعِفُنَا الهَوَاءُ وَصَدْرُهُ

- كالذَّائِقِينَ - مَرَارةٌ وَصُدُوعْ

كلٌ تَجَرَّعَهُ الأسَى وَتَنَفَّسُوهُ

زفيرَ قلبٍ كَم يُحرَّقُ في الضُّلُوعْ

قَتَلُوكِ مَريَمُ وَسْطَنَا

أخَذُوا عَزَاءَكِ بَيْنَنَا

وَبَكَوا لِمَوْتِكِ قَبْلَنَا

كالذِّئْبِ فِي ثَوْبِ الخُشُوْعْ

أَفَبِاغتِيَالِكِ مَأْمَنٌ

تَرجُو الرُّبُوْعْ ؟!

أَم فِي اغْتِيَالُكِ وَجْبَةٌ

والقَومُ جُوْعْ

أَمْ لِي تَسَابَقَ يا ابنَتِي

أَم للشُّمُوْعْ ؟؟

لَو رُحتُ أسألُ مَريَمٌ

ما كُنتُ أسألُكِ الرُّجُوْعْ....

-6-

خَدَعُوا الجَمِيْعَ فَسُوِّدُوا

فَطِنَ الجَمِيْعُ فَطُورِدوا

طَرَحُوا العُقُولَ

وغَيَّبُوا البَصَرَ

إبلِيسُ أذَّنَ للصَّلاةِ فَأَقبَلُوا

حَمَلُوا القُلُوبَ

وَأَحسَنُوا السَّفَرَ

قَدِمَ الحَجِيجُ تَرَجَّلُوا

طَعِمُوا الغُثَاءَ

وَقَبَّلُوا القَذَرَ

لَسْتِ الأخِيْرَةَ مَرْيَمُ

لَسْتِينَ وَحْدَكِ مَرْيَمُ

فَالكُفْرُ يَحْصِدُ -طِفْلَتِي –

الزُمَرَ

خَلِّي جِوَارَكِ طَيِّبًا

لِبِلادِنَا

فالكُفْرُ مِنْها قَدْ قَضى

الوَطَرَ

-7-

وَسَنَلْتَقَي يَوْمَاً هُنَاكَ وَنَسلَمُ

لا شَكَّ لا

فالمَوتُ فِي زَمَنِ الوَضَاعَةِ أكرَمُ

قُومِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي

ضُمِّي كِتَابَكِ وَارقُدِي

فَلِذَاكَ أَمرٌ أَعظَمُ

وَجْهِي لِوَجهِكِ بَاسِمٌ

حَمدِي لِرَبِّكِ دَائِمٌ

واللهُ باقٍ مَرْيَمُ

هُم يَحسَبُونَكِ فَوزَهُمْ

قَد كَانَ رَبُّكِ فَوقَهُمْ

وَحَسِيبُهُمْ ما أجرَمُوا

وَلَكِ الشَّهَادَةُ مَرْيَمُ

تَكْفِي الشَّهَادَةُ مَرْيَمُ

وَلَكِ الشَّهَادَةُ مَرْيَمُ

طُوبَى لِمَوتِكِ مَريَمُ

مَن قَتَلَ الجُنُود

قُتِلَ الجُنُوْدْ .... قُتِلَ الجُنُوْدْ

وَيُفَاجِىءُ المِذْيَاعُ صُبحًا

قُتِلَ الجُنُوْدْ

وَيُعَاوِدُ المِذيَاعُ ظُهرًا

قُتِلَ الجُنُودْ

وَيُجَدِّدُ المِذيَاعُ لَيلًا

قُتِلَ الجُنُودْ

والْبَثُّ دَامَ مِبُاشِرًا

مِن عِندِ أَعلامِ الحُدُوْدْ

قُتِلَ الجُنُوْدْ ...

****

واسْتَوقَفُونِي ذَاتَ يَوْمٍ هَائِمًا

يَا أَنْتَ قِفْ

شَرقِيَّةٌ .. عَرَبِيَّةٌ

هَذِي المَلامِحُ يَا فَتَى

إِنَّا نَنَقِّبُ فِي القَبِيلَةِ كُلِّهَا

مِن بِضعِ قَرنٍ أَوْ يَزِيْدْ

عَمَّنْ يُجِيْبُ سُؤَالَنَا

عَمَّنْ يَمُرُّ خِلالَنَا

فَمِنَ المُحِيطِ إِلَىْ الخَلِيْجِ كَوَارِثٌ

وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ فَقِيدْ

إِنَّا نُرِيدُ إِفادة

فَأَضِفْ إِلَينَا مِن جَدِيْدْ ....

****

أ

إنَا لَستُ أَدرِي مَا أَقُولُ

وَمَا أُعِيْدْ

عُذْرِي إلَيكُمْ سَادَتِيْ

عُذرُ العَبِيْدْ

فَهُمُ الضَّحَايَا

هَذِي المَلامِحُ صَوبَكُم

عَرَبِيَّةٌ ... مِثْلَ الضَّحَايَا

أَنْتُم كَمِثلِي أَنتُمُ

.... أَيضًا ضَحَايَا

وَهَلِ الإِجَابَةُ سَادَتِي

مَلكٌ لِأَفوَاهِ الضَّحَايَا ؟!

لا شَيءَ عِندِي بالجَدِيْدْ ....

عُذرِي إليكُم سَادَتِيْ

عُذرُ العَبِيْدْ ....

لَكِن إِلَيكُمْ

فَوقَ رَأسِيَ والرُّؤُوسِ فَسَائِلُوْهْ

فَهُوَ الَّذِي

أَمسَى وَيَعرِفُ كُلَّ أَسرَارِ القَبِيْلَةْ

أَمسَى وَيَسحَقُ كُلَّ أَمْجَادِ القَبِيلَةْ

أَمسَى يُعَربِدُ فَوقَ أَطلَالِ القَبِيلَةْ

ذَاكَ الَّذِي أَمْسَى القَبِيْلَةَ

فَاسأَلُوْهْ

فَهُوَ الَّذِي

حَجَبَ الشِّفَاءَ مِنَ السَّمَا

سِرُّ الجَفَاءِ مِنَ السَّمَا

نَأَوِيهِ مِنْ خَلْفِ السَّمَا

ذَاكَ الَّذِي حَكَمَت عُصُورٌ قَبلَنَا

وَبِعَصرِ مَن وَرِثُوا العُصُورَ تَحَكَّمَ

مَنَحُوهُ صَكًّا لِلنُّبُوَّةِ بَاطِلا

مَنَحُوهُ قَسمًا فِي الوَلايَةِ بَاطِلا

خَرُّوا عَلَى شَفَتَيهِ عِشقًا بَاطِلا

فَاسَّاقَطَتْ صَخَبًا جَمِيعُ حُرُوفِهِمْ

وبِأَرضِ مَن فَقَدُوا الكَلامَ تَكَلَّمَ.....

ذَاكَ الَّذِي

مِن بِضعِ قَرنٍ مَن لَنَا

فِي كُلِّ شَيءٍ حَولَنَا

فِي السَّيرِ يُشبِهُ طَولَنَا

فِي النَّومِ يَرعَى خَيلَنَا

فِي المَيلِ وَجَّهَ مَيلَنَا

النَّاسُ تَأكُلُ بِاسْمِهِ

النَّاسُ تَشرَبُ بِاسْمِهِ

الجُوعُ يَطحَنُ باسْمِهِ

الفَقرُ يَقتُلُ باسْمِهِ

الحُلمُ يُحرَقُ باسْمِهِ

الدِّينُ بِيْعَ عَلَى النَّوَاصِي بِاسْمِهِ

الكُلُّ سَبَّحَ باسْمِهِ

تَبَّ اسْمُهُ

هُوَ... فازْجُرُوْهْ

ذَاكَ الَّذِيْ وَلَجَ القَبِيْلَةَ عُنوَةً ....

هُوَ أَخْرِجُوْهْ

ذَاكَ الَّذِي شَنَقَ الطُفُوْلَةَ

فَوْقَ مقصَلَةِ التَّيَتُّمِ فَاشنُقُوْهْ

لا وِزر تَحمِلُهُ القَبِيلَةُ دُونَهُ

لا حَربَ تَخسِرُهَا القَبِيلَةُ دُونَهُ

لا سَيفَ يَبرُزُ فِي القَبِيلَةِ هَائِجًا

إِلَّا وَأَوْكَلَ لِلمُلُوكِ جُنُونَهُ

ذَاكَ الَّذِي دَخَلَ الجَمِيعُ سُجُوْنَهُ

هُوَ فَاسْجِنُوْهْ .....

****

ذَاكَ الَّذِي

نَسقِيهِ مِن خَمرِ الفُرَاتْ

نُهدِيهِ أَحلَى الأُغنِيَاتْ

النِّيلُ يَرقُبُهُ الحَيَاةْ

وَدِمَشقُ تَنزِفُ سَيِّنَاتْ

وَيَقُضُّ مِن زُمَرٍ تُجَاهَا

يَغتَالُ فِي عَمدٍ عَصَاهَا

وَيَحُدُّ فِي زَهوٍ مَدَاهَا

يَدُهُ القَبِيْحَةُ بَارَكَتْ

قَمعَ القَبِيلَةِ أَو تُرَاهَا ...

فَبِرَبِّكُمْ

مَاذَا لَدَيَّ وبَينَ عَيْنَيهِ القَصِيدَةُ

مُنتَهَاهَا ؟؟

مَاذَا لَدَيَّ وَكُلُّ مَا فِيَّ اشتَكَانِيَ

واشتَكَاهَا ؟؟

مَاذَا أَقُولُ وَفَوقَ قَلبِيَ جَمرَةٌ

وَجَمِيع مَايَكوِي العِظَامَ كَوَى الشِّفَاهَ ؟؟

****

فَاترُكُونِيْ والحَقُوهْ ....

ذَاكَ الَّذِي

يَقتَاتُ مِن وَجَعِ الأَرَامِلِ مَجدَهُ

يَختَالُ فِيَ زِيِّ العَشِيرَةِ وَحدَهُ

لا خَلقَ يُشبِهُ خَلقَهُ

لا حَرقَ يُشبِهُ حَرقَهُ

لا ربَّ تَمنَحُهُ القَبِيلَةُ حَقَّهُ

إِلَّا هُوَ ...

هُوَ فَاسْأَلُوْه....

فَهُوَ الَّذِي

أَمسَى وَيَحتَرِفُ الدَّعَارَةَ كُلَّهَا

أَمسَى وَيَمتَلِكُ المَهَارَةَ كُلَّهَا

وَهَبَتهُ أَحلَى القَاصِرَاتْ

وَكَذَا أُلُوفَ العَارِيَاتْ

وَتَقِيهِ عَصفَ الذَّارِيَاتْ

تَرجُوهُ كُلُّ الحَاكِيَاتْ

فِي الأَرضِ أَنبَتَ جَارِيَاتْ

فِي الحَلقِ ذَبَّحَ قَافِيَاتْ

فِي الطِّينِ أَسكَنَ رَابِيَاتْ

فِي الإِثمِ ذَوَّبَ عَاصِيَاتٍ

فاعصِرُوهْ

لا تَسْأَلُوا الوَطَنَ الَّذِي

أَمسَى الحِجَارَةَ والنُّجُومْ

لا تَسأَلُوا القَمَرَ المُمَزَّقَ

بَينَ أَنيَابِ الغُيُومْ

لا تَسأَلُوا التَّارِيخَ

ذَا مُدُنٍ تَلاشَتْ

كُتُبٍ تَمَاشَتْ

بَشَرٍ وَتَحتَرِفُ الوُجُومْ

كُلًا يُكَذِّبُهُ المـــــَقَالْ

كُلٌّ مَوَاهِبُهُ الجِدَالْ

كُلٌّ جُلُوسٌ لا يَقُومْ

فَهَلِ الإِجَابَةُ مِن فَمِي

أَم مِن تَرَاتِيلِ الهُمُومْ ؟!!!!

غرْنَاطَةٌ حَفِظَت لِطَارِقَ مَا يَدُومْ

وَبَنُو أُمَيَّةَ فِي الصِّرَاعِ عَلَى الشُّحُومْ

واغرَورَقَت عَينٌ هُنَالِكَ أَبصَرَتْ

عِقدَ العَشِيرَةِ نَازِفًا

وَالشَّمسَ عَن فَجرٍ تَصُوْمْ

****

أَن كَيفَ أَمسَى

ذَا الَّذِي قُلتُمْ مِرَارًا

فَوقَ رَأسِكَ لَن يَعُودْ

ذَاكَ الَّذِي - فَرضًا - عَلِمْنَا

أَنَّهُ ... خَصمٌ لَدُودْ

ذَاكَ الَّذِي مَنَحَ القَبِيلَةَ نَقبَهُ

رَسَمَ الخَرِيطَةَ والحُدُودْ

شَيطَانُنَا المُختَالُ فِي ثَوبِ الطَّهَارَةِ قَاتِلٌ

وَأَمِينُنَا الدَّجَالُ فِي قَصْدِ الوِشَايَةِ قَاتِلٌ

وَصَدِيقُنَا الجَزَّارُ فِي حَرَمِ الذَّبِيحَةِ قَاتِلٌ

وَقَبِيلَةُ الأَصنَامِ كَم تَخشَى القُرُودْ

إِن كَانَ فِيكُم مَن يَرَى

عَارًا تَرَاقَصَ فِي الجُمُودْ

فَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الجُنُودْ

فَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الجُنُودْ

الوكر

-1-

السَّادَةُ الأمَرَاءْ

السَّادَةُ الحُقَرَاءْ

المَعشَرُ المَنسِيُّ

فِي ذِكرَى البَلاغَةِ

سَابِقُ الإقصَاءْ

لَكُمُ السَّلامَةُ مِن يَدِ الأعدَاءْ

لَكُمُ الكَرَامَةُ منْ فَمِ الإملاءْ

لَكُمُ الحِكَايَةُ لا بِدَايَةَ قَبلَهَا

لَكُمُ النَّهَايَةُ أَو لَهَا الإنهَاء

-2-

قَد مَاتَ عَنَّا مَا استَرَاحَ بِمَوتِهِ

وعَشِيرَةٌ ثَكلَى

هنالك مَلَّهَا الخُطَّابُ

قَد دَاخَ فِي حَربِ البَسُوسِ

مُدَوِّخٌ

والدَّارُ أرمَلَةٌ تُراقِصُ فِي الحِدادِ

دُمُوعَهَا

لَيسَتْ تُعَابُ

وَمُشَرَّدُونَ ... مُضَيَّعونَ

مُطَارَدُون بِهِم نُصَابُ

جَاثٍ

عَلَى شَفَةِ الضَّياعِ كَلامُنَا

وَحَدِيثُنَا رَهَقٌ

وَأنِينُنَا حَدَقٌ

وَيرعشُ خَلفَنَا نَخلٌ وَغَابُ

مُتوَائِمُونَ ،

مَضَى يُحَرِّكُ خُبثَنَا

وَيَحُضُّ فَوضَانَا

عَلَى الفَوضَى ثِقَابُ

ومُطارَدُونَ إذَا اشتَعَلنَا

وَمُطَارَدُونَ إذَا افتَعَلنَا

ومُطَارَدُونَ وَخَلفَنا

شَيخُ القَبيلَةِ وَاثِقٌ مُرتَابْ

- 3 -

السَّادَةُ الخُطَبَاءْ

السَّادَةُ البُلَهَاءْ

هَا نَحنُ فِي وَجهِ الحَقِيقَةِ

أجمَعٌ وَسَوَاءْ

هَا نَحنُ فِي وَجهِ النِّهَايَةِ

أمَّةٌ وَقَضَاءْ

هَا نَحنُ فِي وَجهِ القِيَامَةِ

مُكرَهُونَ مُسَيَّرُونَ مُرَوَّعُونَ

فَحَاصِدٌ وَجَزَاءْ

السَّادَةُ الفُقَهَاءْ

ضَلَّ الكِتَابُ بِألفِ سُوقٍ للدُّعَاةِ

تَخَالَطَتْ

لَيَشِيخَ فِيهِ شَبَابُهُ

وَيَزِلَّ مِنهُ حِسَابُهُ

وَيَتِيهَ فِيهِ صِحَابُهُ

وَتَقَاسَمَتهُ حَمَاقَةٌ وَغَبَاءْ

السَّادَةُ الحُكَمَاءْ

هَا نَحنُ فِي نَفسِ الدَّوَائِرِ

دَائِرُونَ وَتَائِهُونَ وَحَائِرُونَ

وَمُبصِرُونَ بِأَعيُنٍ عَميَاءْ

مِن أَينَ لا تَدرِي البَهَائِمُ أَنَّهَا

نَفسُ البَهَائِمِ سَاقَهَا مَن شَاءْ

مِن أَينَ لَا يَدرِي التُّرَابُ خِيَانَةً

والعَارُ فِي وَجهِ السَّمَاءِ بَقَاءْ

مِن أَينَ لَا نَدرِي حَقِيقَةَ أَنَّنَا

كَرِهَ الزَّمَانُ لِقَاءَنَا

وَتَعَوَّذَتْ مِن قُربِنَا الأشيَاءْ

-4-

السَّادَةُ الأَعرَابْ

السَّادَةُ الأَغرَابْ

هَا نَحنُ

فِي وَكرِ الجَرِيمَةِ نَشتَكِي الإرهَابْ

هَا نَحنُ فِي عَصرِ الصَّحَابَةِ لَم نَكُن أَصحَابْ

السَّادَةُ الأَخشَابْ

هَا نَحنُ كَشَّفَتِ المَوَاقِفُ وَجهَنَا

فَمُقَبَّحُونَ.... مُدَنَّسُونَ ... مُوَشَّحُونَ

بِخبثِنَا المنسَابْ

هَا نَحنُ تَرسُمُنَا الكِتَابَةُ أَحرُفًا

عَرجَاءَ

لَا تَمشِي بِغَيرِ كِتَابْ

هَا نَحنُ إِذ تَأبَي الحَمَائِمُ صُبحَنَا

تَأبَى الوَسَائِدُ لَيلَنَا

نَعوِي كَمَا تَعوِي الكِلابْ

السَّادَةُ الحُجَّابْ

هَا نَحنُ تَلعَنُنَا المآذِنُ كُلَّمَا

دَبَّ العَوِيلُ عَلَى الفَضَاءِ

وَدَكَّ فِيهِ سَحَابْ

هَا نَحنُ تَرفُضُنَا المدَاخِلُ والمَخَارِجُ

وَالمغَارَةُ غِيلَةٌ وَذِئَابْ

هَا نَحنُ فِي وَجهِ المُصِيبَةِ عَاجِزُونَ

نرَوِّضُ الأعصَابْ

هَا نَحنُ مِن بَعدِ الحَضَارَةِ

والحَضَارَةِ

مُبلِسُونَ نُهَادِنُ النُّهَّابْ

فَرَّت لأقذَارِ المَدَائِنِ شَمسُنَا

وَتَقَاسَمَ المَجدَ المُعَفَّنَ جَائِعُونَ

وَظَامِؤُونَ وَآخِذُو الأَسبَابْ

وَتَقَاسَمَت رَايَاتِ عَنتَرَةٍ

حُثَالَةُ عَبسِهِ

وَغَرَامُ عَبلٍ فِي العُيُونِ سَرَابْ

وَتَوَضَّأَت بِالنِّيلِ أَنجَسُ ثُلَّةٍ

وَاستَفتَحَ الفَتحَ المبِينَ غُرَابْ

السَّادَةُ الأَلعَابْ

كُلُّ الحَقِيقَةِ دُونَنَا

كُلُّ الحِكَايَةِ دُونَنَا

كُلُّ الفَوَاصِلِ والدَّقَائِقِ والمَدَى المُرتَابْ

كُلُّ المشَاهِدِ والشَّوَاهِدِ

والهُدَى المُغتَابْ

فَعَلامَ نَقرَعُ للضَّيَاعِ طُبُولَنَا

وَنَتِيهُ أَكثَرَ مَا أَتَاهَ ضَبَابْ

وَعَلامَ نَجتَنِبُ النِّهَايَةَ

لَا نَشَاءُ حِسَابْ

مِن عَصرِ كَافُورٍ وَكُلُّ حَيَاتِنَا

فَوضَى وَيَركَبُ فَوقَنَا الغَلَّابُ

مِن عَصرِ خَنسَاءٍ وكُلُّ حَيَاتِنَا

قَهرٌ وَمَبلَغُ مَجدِنَا الأَحسَابُ

عُدنَا لِنَختَلِقَ الدِّعَايَةَ والرِّعَايَةَ

والقَذَاسَةَ وَالفَرَاسَةَ

والرُّجُولَةَ والبُطُولَةَ

هَا هِيَ الأَلقَابْ

السَّادَةُ الأَنسَابْ

أَينَ النُّبُوءَةُ فِي فَمٍ كَذَّابْ

أَينَ المفَازَةُ فِي دَمٍ وَخَرَابْ

نَحُّوا السَّتَائِرَ لَا حَقِيقَةَ تَختَفِي

الآنَ أَعلَنَتِ الحَقِيقَةُ حَربَهَا

الآنَ لَا يُجدِي الصُّدُورَ حِجَابْ

-5-

السَّادَةُ البُرآءُ

يَا وَجَعًا كَفَانِي

أَنتُم وُلَاةُ اللهِ فِي خَيرِ البَيَانِ
أَنتُم وُلَاةُ السَّعيِ فِي عَهدِ التَّوَانِي
أَنتُم وُلَاةُ اللهِ بَارَكَ جَمعَكُم
أَنتُم وُلَاةُ اللهِ جَمَّعَ شَملَكُم
أَنتُم وُلَاةُ الطُّهرِ فِي حَشرِ الزَّوَانِي
أَنتُم بَرِيقُ الشَّمسِ
يَحمِلُ تَاجَهَا يَومٌ
وَتَركُضُ خَلفَهَا كُلُّ الثَّوَانِي
السَّادَةُ العُشَّاقُ يَا زُمَرَ الأَمَانِي
نَحنُ الذِينَ تَبَخَّرَت أَحلَامُهُم غَصبًا
وَقَد شَرِبُوا الحَنِينَ إِلَى الدُّخَانِ
وَاستَنطَقُوا النَّايَاتِ فِيمَا نُطقُهُم
خَرَسٌ
وَفِيمَا لَم يَزَل صَمتُ الزَّمَانِ
هَا نَحنُ أَدمَنَّا الكَلَامَ وَلَم تَزَلْ

أَلفَاظُنَا حُبلَى

وَلَم يَقِفِ الكَلَامُ عَلَى المعَانِي

مَن يَقطَعُونَ لَنَا الطَّرِيقَ

عَلَى ظُهُورِ ضَيَاعِنَا

وَشَتَاتِنَا

تَرَكُوا الحُرُوفَ حَبِيسَةً

وَغَرِيبَةً مِنَّا تُعَانِي

تَرَكُوا المَدِينَةَ فِي

غُبَارِ عِرَاكِهَا مَوحُولَةً

فَمَصِيرُنَا وَمَصِيرُهَا مُتَعَاهِدَانِ

نَشدُو عَلَى جَنبِ الفَرَارِ

مُخَافِتِينَ مُهَادِنِينَ فَخَلفَنَا

قَد قَطَّعُوا عُنُقَ الأَغَانِي

نَرتَاحُ فِي عَيشِ الشُّكُوكِ

فَأَوَّلُونَ مُرَاهَنُونَ وَآخَرُونَ

إِلى رِهَانِ

وَعَلَى السَّرَابِ تَقَطَّعَت أَوصَالُنَا

أَفَحَظُّنَا جُحدٌ يَدُكُّ عِظَامَنَا

نَحنُ الَّذِينَ لِطِينِهِمْ

نَقبُ الحَنَانِ ..... ؟!

-6-

مِن أَينَ نَمضِي والطَّرِيقُ تُجَاهَنَا

مَسدُودَةٌ

نَتَسَلَّقُ الأَسوَارَ لَا تَفنَى الحُدُودْ

وَيُؤَذِّنُ الغِربَانُ فِينَا

لِلصَّلَاةِ يَؤُمُّنَا

بُومٌ بِقِبلَةِ بُؤسِنَا المَعبُودْ

نَمضِي بِتَارِيخِ الحَضَارَةِ كَالحِجَّارَةِ

للتِّجَارَةِ فِي فَمٍ وَقُعُودْ

فَعَمَائِمٌ مَعقُودَةٌ

وَمَوَاكِبٌ مَشدُوهَةٌ

وَفَضَائِحٌ مَشهُودَةٌ

وَرَسَائِلٌ وَوُرُودْ

وَضَمَائِرٌ رَقَصَ الخَرَابُ بِبَابِهَا

رَقَدَتْ وَيَرعَى فِي ثَرَاهَا الدُّودْ

مِن أَينَ نَـهرُبُ مِن عُيُونِ طُفُولَةٍ

كَبُرَتْ تُرَدِّدُ مَا يُذَاعُ تَدَاعِيًا

كَبُرَت تُصَدِّقُ كِذبَنَا المَعهُودْ

كَبُرَت وَتَشهَدُ كَالذِّئَابِ أَخَاهَا

كَبُرَت وَتَشهَدُ كَالخِرَافِ أَبَاهَا

إِذ بِنَا كَبُرَت وَكُلُّ خَيَالِهَا

أَنَّ الحَيَاةَ خَنَاجِرٌ وَجُنُودْ

السَّائِرُ المَوعُودْ

والثَّائِرُ المَفقُودْ

والوَائِدُ المَوؤُودْ

صَلُّوا عَلَينَا كَالمَوَاتِ فَإِنَّنَا

مُنذُ انزَلَقنَا لَم نَشَأ لِصُعُودْ

هُلُّوا التُّرَابَ عَلَى المَفَاخِرِ والمآثِرِ

والعُلَا المَفقُودْ

هُلُّوا التُّرَابَ عَلَى القَصَائِدِ وَالمَشَاهِدِ

والمَتَاحِفِ والمَوَاقِفِ

والمَدَى المَنشُودْ

هُلُّوا التُّرَابَ فَإِنَّنَا

مُنذُ انحَشَرنَا فِي الخَنَادِقِ

بِالبَنَادِقِ لَم نَعُد لِنَقُودْ

مُنذُ انسَجَنَّا فِي سَرَابِ نُبُوغِنَا

عُدنَا لِنَبحَثَ فِي الظَّلَامِ

وَلَم نَصِلْ لِوَقُودْ

عُدنَا نُسَبِّحُ بِالحَصَا

عُدنَا لِكُفرٍ ... رُكَّعًا وَسُجُودْ

إِنّا انتَهَينَا لَا سَبِيلَ يَضُمُّنَا

يَومًا جَحُودًا أَو غَدًا مَجحُودْ

آخر أحزان الشمس

مَن للقَصِيدَةِ يَا زَمَانُ يَصُوغُهَا؟!

إِنَّ القَصِيدَةَ لا تُطِيعُ يَرَاعَا

قُل للأُنَاسِ تَرَفَّقُوا لا تُثْقِلُوا

حَملَ الفَتَى.... هُوَ مُثقَلٌ وَتَدَاعَى

أُقصُوصَةُ التَّاجِ المُهَابِ تَهَالَكَتْ

وَيَمِيعُ صَدرٌ فِي الحَلاوَةِ مَاعَا

فالسُّوسُ شَيَّدَ فِي الأرائِكِ مُلكَهُ

مُذ بِيعَ رَبٌّ للدِّيَارِ وَبَاعَا

فِي كُلِّ دَارٍ خَلفَ يُوسُفَ ضُيِّعَتْ

كَغَرِيقَةٍ لا تَستَبِينُ شِرَاعَا

ثَكلَى تَبِيتُ يَدُ الذُّبُولِ بِقَدِّهَا

تَجتَثُّ مِن مُدُنِ الصُّمُودِ قِلاعَا

يَا نَائِحَ النَّهرِينِ حَسبُكَ دَمعَةٌ

فِي وَهجِهَا عَـــارٌ يَحِيكُ قِنَاعَا

كُلٌّ تَوَشَّحَ بِالحَمَاقَةِ رَاسِمًا

زُهدَ النَّبِيّ يُحَالِفُ الأَطمَاعَا

مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ حَرفٍ طَعنَةٌ

مِن يَومِ أُنِّقَتِ الحُرُوفُ خِدَاعَا

جَسَدٌ يُتَاجِرُ بالجِرَاحِ تَسَوُّلا

وَفَمٌ تَوَخَّى بِالنُّوَاحِ قِرَاعَا

العَينُ لَو بِالعَينِ يُؤتَى حَقُّهَا

مَا بَاتَ قَدرُ الأَكرَمِينَ مُضَاعَا

مَسلُولَةٌ نَحوَ المُصَابِ رُؤُوسُنَا

والفِكرُ ضَاقَ وَقَوَّضُوا الإِبْدَاعَا

يَا لاعِنًا لِلحَظِّ خَلفَ تَحَدُّرٍ

قَدَمَاكَ أَلعَنُ مَا ارتَضَتْ إِرجَاعَا

مِن يَومِ أَشرَقَتِ الأَيَادِي فُرقَةً

بَرِقَ الضَّمِيرُ مُوَدَّعًا أَربَاعَا
سِيَّانِ شِئتَ وَأَن تَكُونَ مُسَيَّرًا
مَا العَيشُ عَيْشٌ لَو كُفِيتَ نِزَاعَا
السَّيفُ أَصدَقُ مَن يَبُوحُ بَقَولَةٍ
وَذَوُوهُ أَكذَبُ مَن وَهَبتَ سَمَاعَا
والصَّامِتُونَ عَلَى الضَّلالِ حَسِيبُهُمْ
فِي الصَّمتِ إِثمٌ أَن يُرَوا أَتبَاعَا
حَلَبٌ تَشُقُّ عَلَى العِرَاقِ ثِيَابَهَا
كَالرَّاثِيَاتِ مِنَ الجَمِيلِ طِبَاعَا
بِكرٌ يُهَيَّأُ للزُّنَاةِ مَقَامُهَا
لِيَذُوقَ مِن رَوَثِ البَغِيِّ جِمَاعَا
يَا لَيتَكَ المَحزُونُ كُلَّ تَوَجُّعٍ
فَالآهُ تَبقُرُ مِن فَمِي الأَضْلاعَا
دَلوِي هَوَى للجُبِّ يَشحَذُ شَهقَةً
فَابتَاعَ دَلوِي بالضَّيَاعِ ضَيَاعَا

كَذَبَ البَشِيرُ لِكَي يَفُوزَ بِدِرهَمٍ
والآنَ يَا يَعقُوبُ يُوسُفُ ضَاعَا

****

يَاشِعرُ يَا وَصلَ السَّمَاءِ بِنَاسِكٍ
جَهدُ التَّعَبُّدِ مَا أَعَدَّ مَتَاعَا
الـكُـلُّ يَبسُلُ فِـي الخَلاءِ وَدُونَـهُ
هَولُ القُدُودِ يُحِيلُ فِيهِ شُجَاعَا
أَينَ النَّشَامَى أَينَ سَالِفُ عَهدِهِم؟!
أَينَ ابنُ فَاطِمَةٍ يُغِيثُ جِيَاعَا؟!
الحَربُ تَلعَقُ مِن نُوَاحِ ثَواكِلٍ
وَعَشَائِرُ الكُهَّانِ قُمنَ سِرَاعَا
إنَّ الفَضِيحَةَ أَن تُحَجَّرَ أَعيُنٌ
وَالكَلبُ يُلقِي فِي القُيُودِ سِبَاعَا

أَوكُلَّمَا حَمَلَ النَّهَارُ بِشَارَةً

مَدَّ الزَّمَانُ إِلَى التَّنَدُّمِ بَاعَا؟!

يَا بِئرُ مَالَكَ لِلتَّيَبُّسِ مُسلِمٌ

هِيَ ثَورَةٌ قَد طَاعَنَتكَ خِدَاعَا

فَبَنُو شَمَالِكِ والجَنُوبِ حَشَائشٌ

خَضرَاءُ مَا ألفَتْ حُدُودَكَ قَاعَا

هِيَ كبوة والدَّرْسُ سَقطَةُ أُمَّةٍ

أَودَت بِأُمِّي... يَومَ شِئتُ وَدَاعَا

تَبَّتْ يَدِي إن كَان ذلك رَاعَنِي

لا طَابَ عَيشِي لَو حَيِيتُ مُرَاعَا

هَل قَهقَرُوا الطَّاغُوتَ حِينَ تَقَدَّمُوا

بِبَئِيسَةٍ للجِنسِ كَي تُبتَاعَا ؟!!

أَو أَوجَسَ الكُفَّارُ مِنهُم خِيفَةً!!

أَوْ زُلزِلُوا أَو هَدهَدُوا المُلتَاعَا ؟!!

أَو وَطَّنُونَا بَعدَ طُولِ تَشَرُّدٍ ؟!!

نَحِبَ التَّغَرُّبُ والحَنِينُ أَذَاعَا
يَا صَبرَ أُمِّيَ فِيكَ كُلُّ حَرِيرَةٍ
صُلِبَت عَلَى أُفُقِّ التَّحَسُّرِ صَاعَا
فِي حَضرَةِ الأكفَانِ خَيرُ مُذَكِّرٍ
مَا لَفَّهُ خوفٌ وَرِثتُ لِفَاعَا
في صَهوَةِ المَوتِ الزُّؤَامِ ظُهُورُنَا
أَخفَت عَن السَّوْطِ المُذِلِّ نُخَاعَا
فَلَقُ الصَّبَاحِ عَلَى الأزِقَّةِ بَاعِثٌ
غَسَقًا يُهَيِّئُ للشُّمُوسِ بِقَاعَا
لوَلا اقتِفَاؤُكَ فِي يَتَامَى عُمْرِنَا
مَا كُنتُ أُلقِي للبَقَاءِ سَمَاعَا
يَا غَزوَةَ الصِّنْدِيدِ تَطحَنُ مُوصِلاً
وَارَيتِ شَمسًا أمتَعَتكِ شُعَاعَا
وَعَرَاؤُنَا فِي الحُبِّ مَسَّ حَيَاءَهَا
فَتَحَجَّبَت يَومَ التَّبَجُّحُ شَاعَا

لَكِ مَوعِدٌ للسَّيفِ خَلفَ قَنَابِلٍ
يَقتَاتُ للفَتحِ المُبِينِ رِعَاعَا
يَا نَصلَ لُؤلُؤَةٍ تَمَتَّع بُرهَةً
بَعدًا كَرَبِّكَ فِي العَذَابِ تُرَاعَى
عُمَرٌ يُهِيلُ من الزَّمَانِ تَحَيُّنَا
والأَرضُ تَبسُطُ للمَدَارِ ذِرَاعَا

تباريح

أَلا مُـــــــرُّوا كَمَن مَرُّوا

وَبَعضُ الخَطوِ تَجرِيحُ

يُشَـــيِّـــدُنِي لِيَهـــدِمَنِي

عَلَى أَبيَاتِيَ الـــــرِّيحُ

فَلا حَـظٌّ لِمُعجِـــــــزَتِي

وَكُلُّ الحَـــظِّ تَبرِيحُ

وَمَا صَاحَـــبـــــتُ مُفتَدِيًا

وَفَازَت بالفِدَا الـرُّوحُ

وَمَا شَيَّدتُ مِن صَـــــرحٍ

فَإِنَّ الصَّرحَ مَطـرُوحُ

تَدُورُ بِأحـــــرُفِي الدُّنيَا

وَرَبُّ الحَـرفِ مَكبُوحُ

وَتَجزعُ مِن فَمِي البَلوَى

فَللأحـــــــزَانِ سُبُّوحُ

أَلَا قُولُوا كَمَن قَالُـــــوا

مَجَالُ القَـــــولِ مَفتُوحُ

إِذَا مَا قِيلَ مَجـنُـــــونٌ

إِذَا مَا قِيلَ مَقـــــــرُوحُ

إِذَا مَا قِـيـــــلَ ذُو يَأسٍ

إِذَا مَا قِـيـــــلَ مَذبُوحُ

إِذَا مَا قِيلَ عَن حَــرفِي

فَرِيـــــدُ الطَّعمِ مَمدُوحُ

إِذَا مَا قِـيــلَ يَستُــرُهُ

إِذَا مَا قِيلَ مَفضُـــــــوحُ

إِذَا مَا قِيلَ عَـــن لَعِبٍ

وَإِذ مَا قِـيـــــلَ تَروِيحُ

إِذَا مَا قِيلَ عَن صِــدقِي

وَإِذ مَا قِـــيـــلَ تَسبيحُ

فَكُلُّ القَـــولِ أَنصَفَنـي

وَلَو فِي المَجـــدِ تَقبِيحُ

فَإِنَّ أَضَالِعِي نَقَـــشَـتْ

وَإِنَّ بُكَـــــايَ تَوضِيحُ

وَإِنَّ سِهَامِيَ الشَّكـــوَى

وَإِنَّ رِضَـــايَ تَصرِيحُ

وَإِنَّ مَطَامِعِي وَطَـــنٌ

وَإِنَّ دُعَـــــــايَ تَنقِيحُ

وَإِنَّ حِكَايَتِي كُـتِـبَـتْ

وَزَهرُ فُصُـــولِهَا الشِّيحُ

وَإِنَّ قَضِيَّتِي خَـــــلَدَتْ

يَجُودُ بِنَصرِهَا الـــرِّيحُ

التائـهون

يَا أُمَّةَ التَّهوِيلِ ضَيَّعَكِ الـهَوَى
وابتَاعَ عَارَكِ بِالبُطُولَةِ واشتَرَى
عُمَرٌ أَفَاقَ عَلَى الفَضِيحَةِ سَاكِرَا
وَيَدَاكِ تَفتَرِشَانِ خِزيًا أسكَرَا
يَا أُمَّةَ التَّألِيهِ قَاتَلَكِ الأَسَى
وَأَنِينُ شِعرٍ للحَقِيقَةِ صَوَّرَا
هِيَ رَعشَةُ الشَّبَقِ الحَرَامِ فَأنجِبِي
وَلَدَ الخَطِيئَةِ ... أنجِبِيهِ مُعَزَّرَا
لا تَدَّعِي شَرَفًا ... فَأينَ شَرِيفَةٌ
تَرضَى لِمَضجَعِهَا الزُّنَاةَ تَحَرُّرَا؟!
هِيَ شِرعَةُ التَّهلِيلِ قَصدَ تَوَجُّسٍ
ذَبَحَ الفُرَاتَ وَلَو عَلِمتِ الكَوثَرَا

كَيمَا تَشِيدَ بِكِ الأَرَامِلُ دَولَةً
وَيَمُوتُ بِالسَّجنِ النَّبِيءُ مُكَفَّرَا
قُومِي لِرَبِّكِ بالدِّمَاءِ تَقِيَّةً
وَتَبَتَّلِي بِالذَّنبِ كَيلا يَغفِرَا
نُوحِي عَلى زُمَرِ الشَّهَادَةِ عَلَّهَا
تَنسَى الخِيَانَةَ مِن يَدَيكِ لِتَعذِرَا
لا تَمنَحِي الشُّعَرَاءَ مِنكِ مَحَبَّةً
لا تَدخُلِي ... رَبعُ القَصَائِدِ أَقفَرَا
لَنَ يَمنَح الفُقَرَاءُ طِينًا يَابِسًا
لا يَملِكُ الأيتَامُ وَجهًا مُزهِرَا
وَجَحَافِلُ الغِربَانِ طَابَ طَعَامُهَا
والخَيلُ ضَلَّ فَلَم يَعُدكِ مُظَفَّرَا

الخُرُوجْ

حَجَّ الحَجِيجُ وَحَجَّ حَجَّكَ حَاجِجُ
نَـهَجَ انتِهَاجَكَ لانتِهَاجٍ نَـاهِجُ
أَفَئِن فَنِيتُ أَكَانَ يَعرِفُنِي الفَنَا ؟!!
وَنَزِيفُ قَلبِيَ فِي الخُلُودِ مُخَالِجُ !!
مُوسَى يُفَتِّشُ فِي هُدُوئِي عَن عَصَا
وَجُنُونُ فِرعَونٍ بِقَلبِيَ هَائِجٌ
وَكَأُمِّ مُوسَى صَارَ قَلبِيَ فَارِغًا
إِن كُدتُ أُبدِي فَالتَّكَتُّمُ لَاعِجُ
مَوقُوفَةٌ فِيَّ الحُرُوفُ عَلَى الهَوَى
والعَارِجُونَ لَهُم عَلَيَّ مَعَارِجُ
فَقَصِيدَتِي كَزِنًا بِبِكرِ مَشَاعِرِي
وَمَشَاعِرِي ضِيقٌ وَدَمعِيَ فَارِجُ

والدَّاخِلاتُ بِصَلبِ عِيسَى فِي دَمِي

كَالمُخرَجَاتِ بِهِنَّ صَلبِيَ خَارِجُ

يَا لَيلَةَ الإسرَاءِ كَيفَ خُرُوجُنَا

والأَعيُنُ الحَمرَاءُ وَعيٌ وَاهِجُ ؟!!

يَا صَاحِبَ المِعرَاجِ كَيفَ قُرَيشُنَا

كَبَحَت بُرَاقَكَ لَيسَ يَعرُجُ عَارِجُ ؟!!

أأنَا النَّبِيُّ ؟! فَكَيفَ حَالُ نُبُوَّتِي

والسَّابِقُونَ إِلَى الكِتَابِ خَوَارِجُ ؟!!

أَأنَا النَّبِيُّ ؟! فَكَيفَ حَالُ صَحَابَتِي

وَهُدَايَ شِركٌ بالصَّحَابَةِ مَائِجُ ؟!!

أَأنَا النَّبِيُّ ؟!! فَكَيفُ حَالُ عَشِيرَتِي

والقَومُ كُفرٌ والمُكَفَّرُ دَارِجُ ؟!!

أأتُوبُ عَنهَا كَي أَعُودَ مُبَاشِرًا

وَتَتُوبُ عَنِّي كَي تَفِيضَ مَخَارِجُ ؟!!

الأَرضُ وَحَّدَهَا الحَنِينُ فَمَالَهُ

شَرعُ الحَنِينِ تُحَلُّ فِيهِ مَنَاهِجُ !!!

النَّفسُ تَعرِفُنِي بِرِيئًا وارتَضَتْ

والجِلدُ فِي رَحِمِ التَّحَرُّقِ نَاضِجُ

مِن فَيضِ مَا بِي أَزهَرَتْ وَهِيَ التِي

كَانَت قِفَارًا مَا لَهُنَّ مُعَالِجُ

وَتَنَفَّسَ الحَجَرُ المَوَاتُ بِزَفرَتِي

وَتَفَجَّرَتْ فِي الرُّوحِ ثَمَّ مَبَاهِجُ

وَتَشَرَّبَت قُرآنَ شِعرِيَ أَنجُمٌ

مِلءَ الظَّلامِ وَعَزَّ يَروِي سَارِجُ

كُن يَا ابنَ أُمِّكَ فِي الضَّيَاعِ مُسَافِرًا

إنَّ الضَّيَاعَ لِأمرِ مَجدِكَ نَاسِجُ

المَجدُ تَطلُبُهُ النُّفُوسُ تَطَلُّبًا

وَلِبَيتِ قَلبِكَ ذَا التَّطَلُّبُ حَاجِجُ

الطّعنَة

الرِّيحُ خَلفِي تَستَفِيقُ وَمَـــا مَعِي
مِن حَظِّ مُوسَى كَي لِحُضنِكَ أَعبُرَا
والشَّمسُ نَامَتْ فِي يَمِينٍ جَاحِـــدٍ
والمَاءُ غِيضَ وَفِي الجُيُوبِ تَقَطَّرَا
عَجَبًا لِعَينٍ هَـــانَ يُنزَعُ جَفـنُـهَا
وَمَضَت تُـبَـــرِّئُ فاقِنًا قَـــد قَوَّرَا
بِاللَّهِ يَا عَهدَ المَحَبَّةِ هَـــــل كَذَا
سَقَطَ الفَوَارِسُ والمَـسِـيـرُ تَعَثَّرَا ؟!
يَا طَعنَةَ الكَفِّ الشَّقِيقِ أَمَـا مَضَى
زَمَنُ التَّطَاعُنِ أَم عَلَيكِ تَـــعَـــذَّرَا ؟!
يَا حُلمَنَا المَفقُودَ بَينَ عِـصَـــابَةٍ
إِنَّا كَفَرنَا أَن تَـــعِـــــيشَ مُحَيَّرَا

إِنَّا فَقَدنَا والحَمَامُ سَـبِـيـلَـنَـا
فَأَخٌ هَوَى وَأَخٌ عَـلَـيـهِ تَأَجَّرَا
تِلكَ السُّيُوفُ السَّاكِنَاتُ حَـوَائِطًا
مِن زَمْزَمٍ رَاحَـت تَحُزُّ الكَوْثَرَا
الآنَ تَذبَحُنَا الجَـزِيـرَةُ ثَانِيًا
وَيغُوصُ خِـنـجَرُهَا بِأَعنَاقِ الثَّرَى
يَا نِيلَنَا المَشـنُـوقَ خَلفَ مَحَبَّةٍ
مَن عَلَّمَ الوِديَـانَ حُبًّا يُفـتَرَى ؟!
إِن كَانَ مَن أَخفَى العَدَاوَةَ مَاهِرًا
تَبقَى المَـوَاقِفُ إِذ تُكَشِّفُ أَمهَرَا
صَيحَاتُنَا الثَّكلَى وَلَوعَةُ جَائِـعٍ
وَأَنِينُ قَـهـرٍ صَـيَّـرُوكَ الأَصبَرَا
إِن كَانَ فِيهِم رَبَّ رِزقٍ أَسْـوَدٌ
للغَادِرِينَ إِذِ اشـتَـرَوهُ تَفَجَّرَا
فَاللَّهُ رَبُّكَ لا تَـذِلَّ لِمُحدَثٍ

أَنتَ القَدِيمُ فَـــدَامَ شَـــأنُكَ أَكـبَرَا
يَا خِنجَرَ الطَّاغُوتِ بَـيـــنَ ضُلُوعِنَا
هَل هَكَذَا تُمْسِي القَرَابَةُ خِنجَرَا؟!!
هِيَ حُجَّةُ الأُمِّ المُـذَبَّــحِ عِرقُهَـا
وَدَمُ الوَلِـيـــــدِ عَلَى العَبَاءَةِ نَـــوَّرَا
دَمُنَا المُسَالُ عَلَى المَـوَائِد لَعنَةٌ
يَومًا تَطِيشُ بِـمَـن أَسَـــــالَ وَبَرَّرَا
والقَاتـلُ المَخبُوءُ فِـــــي أَفوَاهِنَا
أَجرَى الحَدِيـــثَ كَـمَـا أَرَادَ وَقَدَّرَا
لَو كَانَ مِن تَـحـــتِ العُقَالِ مُحَرَّرٌ
عَرَفَ السَّلامَ يُبَاعُ كَـيـفَ وَيُشتَرَى
هَذِي العَبَاءَةُ مِـــــن غَبَاءٍ فُصِّلَتْ
وَالشَّمْلُ فُـــرِّقَ والجَحِـيمُ تَسَعَّرَا
لِنُسَاقَ فِي فَصلِ الخِتَامِ جَمَاجِمًا
لا عَاشَ مِنهَا مَـــــن أَفَاقَ وَفَكَّرَا

إِنَّا فُرَادَى كَالنِّعَاجِ لِظَـــاهِـــــرٍ

مَا كَانَ يَقوَى أَن يُوَاجِـــــهَ مَعشَرَا

بَيعَةُ الأَقلَامِ

قَدَمَايَ فِي طِينِ انكِسَارِيَ والمَدَى
فَــازَت بِهِ الأَيدِي الخَرَابُ لِتَشغَلَهْ
وَيَدُ الزَّمَـــــانِ عَلَى المَلامِحِ قَبضَةٌ
بُشرَى النِّهَايَةِ أَن يُشَابِـهَ أَوَّلَهْ
فِي كُلِّ صُــبـــحٍ يَستَحِيلُ مَظَالِمًا
الشَّمسُ حَملٌ والغَرِيبُ تَحَمَّلَهْ
هَابِيلُ مَكــتُـــــوفٌ وَلَيسَ يُفِيدُهُ
وَيَرَاعُ قَابِيلٍ يَــحُـــــــدُّ تَعَقُّلَهْ
مَا بَينَ يَأسَينِ الحَــيَـــــاةُ تَنَدُّمٌ
وَهنٌ عَلَى وَهــنٍ أَقَـــامَ تَوَكُّلَهْ
قَلبِي يُنَقِّبُ عَـــــن قَرِينَةِ نَبضِـهِ
فِي شِعبِ عَهدٍ بالخَطِيئَةِ كَلَّلَهْ

مِن أَينَ تَرحَمُهُ العُيُونُ وَحَـــــولَهُ
وَجهُ القَصِيدِ أَمَـــاطَ عَنهُ تَعَلُّلَهْ
هُـــوَ طَعنَتِي بَينَ التَّقَرُّبِ والنَّـوَى
كَم مَـــــلَّ رَبًّا لا يُرِيحُ تَوَسُّلَهْ
هَل هَكَذَا تَرضَـى السَّمَاءُ وَرَبُّهَا
بَسِنِينِ عُمرٍ فِـي العَذَابِ مُذَلَّلَهْ ؟!!
أَنَا ذَنبُهَا هَـــــذِي البِلادُ وَمَن بِهَا
البَاسِطُـــونَ دُرُوبَ قَهرِيَ تَكمِلَهْ
أَنَا حُلمُهَا والحُلمُ صَـــــارَ مُبَدَّدًا
وَأُحِبُّهَا والحُـــــبُّ يَفقِدُ مَوئِلَهْ
كَيفَ ارتَضَينَا أَن نَكُـونَ تَفَـــوُّقًا
يَقتَادُهُ الضَّعـفُ المُهِينُ لِيُفشِلَهْ
كَيفَ ارتَضَينَا أَن يَـزِلَّ حِسَـابُنَا
كَي نَظلِمَ الصَّبرَ الجَمِيلَ وَنَثكِـلَه
مَا كَانَ مِن نَفسِ الكَبِيرِ وَشَأنِهَ

أَن يجعَلَ الـدَّربَ المُحَقَّرَ مُدخَلَهْ

السُّمَّ أَطيَبُ مَطعَمًا فِـي دِينِهِ

مِن أَن يُعِدَّ لَهُ الأَرَاذِلُ مَـــأكَلَهْ

يَا لَوعَةَ المَذبُــوحِ خَلفَ تَوَسُّمٍ

لَم يَأثَمِ الحُلـــمُ البَرِيءُ لِنَقتُلَهْ

هِيَ شِرعَةُ الأَموَالِ أَوجَبَ رَبُّهَا

لِمُطَــبِّـــــلٍ ما يَرتَجِيهِ وَنَوَّلَهْ

تِلكَ العَــرُوسُ عَلَى البُغَاةِ زِفَافُهَا

فَرَحُ اللَّقِيطِ وَلَيسَ شَيءٌ أَخجَلَهْ

المَانِحُونَ لِكُلِّ لِـــــصٍّ مَا اشتَهَى

وَيُحَرِّمُـــونَ عَلَى المُشَرَّدِ مَنزِلَهْ

يَتَسَاءَلُونَ لِـــــمَ اللَّعَائِنُ طَوَّقَــتْ

أَمَّ الـبِـــــلادِ وَيَلعَنُونَ المَسأَلَهْ

يَتَوَافَـقُـــونَ عَلَى الضَّـلالِ تَرَاضِيًا

وَبِكُلِّ حَـــــــقٍّ يُكثِرُونَ البَلبَلَهْ

يَتَسَابَقُونَ إِلَى امتِهَانِ عُقُولِهِمْ
يَتَضَرَّعُونَ إِلَى الأَمَـــــانِ بِقُنبُلَةْ
يَتَزَاوَرُونَ عَلَى الشَـتَـــاتِ تَوَاعُدًا
يَتَخَيَّرُونَ مِـــــنَ الضَّمِيرِ تَنَصُّلَهْ
شَرَفٌ يُبَـــاعُ عَلَى الهَوَاءِ وَيُشتَرَى
لِمِزَاجِ قَـــومٌ يُنتِجُونَ مُسَلسَلَهْ
هَل هَكَـــذَا تُمْسِي البِلادُ رَحَائِبًا
والَقَهرُ يَطحَنُ مَـــن أَفَـــاءَ وَغَلَّلَهْ
إِنَّ الفَسَـــــادَ إِذَا استَطَالَ بِقَريَةٍ
أَخَـــذَ الفَسَادُ بِمَن أَشَاعَ وَحَلَّلَهْ
يَا بَيعَةَ الأَقـلامِ حَـسـبُـكِ مَالِكٌ
مَا كَانَ يَعرِفُ مَا الكِتَـــابُ لِيَحمِلَهْ
فَهُنَا الجَهُولُ لَـــــهُ المُعَلِّمُ رَاكِعٌ
كَالكَلبِ سَبَّحَ مَـــن بِنَيلٍ أَعمَلَهْ
يَا جُندَ جَالُوتٍ وَنُسخَةَ مَن بَغَوا

يَا عُصبَةَ التُّجَّارِ بِئسَ الأَمثِلَةْ

تَعِـــــبَ القَصِيدُ فَهَل نِهَايَةُ بَذلِهِ

رَبِحَ الأَصَمُّ وَمَن أَعانَ تَبَطُّلَهْ ؟!!

فَلَتَثأَرَنَّ مِنَ الضَّلالِ لَـــــهُ السَّمَا

ذَاكَ المُضَـــاعُ بِحِصنِ شِعبٍ بَدَّلَهْ

مَا كَانَ ظُلمًا أَن تُـــــــذَلَّ مَدَائِنٌ

والـتُّـــــربُ يَرفَعُ كالأَعَاظِمِ أَرذَلَهْ

لَا فَرق

اللَّيلُ وَلَّى كَي نَخَافَ مُجَدَّدَا

والفَجرُ يَسأَلُ "مَن يَمُوتُ مُجَدَّدَا"؟!

والصَّدرُ أَرعَدُ مِن تَهَاوِيلِ الشِّتَا

والحَملُ أَثقَلُ مِن حَسَابَاتِ الفَتَى

لا أَمنَ بُدِّدَ فِي العُرُوقِ تَجَدَّدَا

فَمُجَدَّدًا وَمُجَدَّدَا

قَبِّل صِغَارَكَ فِي الصَّبَاحِ مُوَدِّعًا

ذَاكَ اللِّقَاءُ لَرُبَّمَا يَبقَى الأَخِيرْ

كَفِّن جُزُوعَكَ بِالعُيُونِ بِخُفيَةٍ

لا فَرقَ إِن فَاضَ الهَجِيرْ

أَبلِغ رَجَاءَكَ للسَّمَاءِ بِحُرقَةٍ

إِن رَاحَ يُخطِؤُكَ الأَجِيرْ

هُوَ ذَا الذَّلِيلْ ...

هُوَ ذَا الذَّلِيلْ

لا فَرقَ إِن لَقِيَ الخَسِيسَ بِسَجدَةٍ

أَو إِن أَبَاحَ دَمَ النَّبِيلْ

لا ضَيرَ إِن مَنَحَ المُقتِّل وُدَّهُ

فَأَعَدَّ أُخدُودَ القَتِيلْ

لا فَرقَ يَدرِي يَا أَبِي

عِندَ الكَفُورِ هُوَ السَّبِيلْ

لا إِثمَ يَشعُرُ يَا أَبِي

وَسطَ الحَيَاةِ هُوَ القَتِيلْ

ذَاكَ الَّذِي هُوَ جَائِعٌ

يَرجُو الثَّرِيدَ لِعَظمِهِ

مِن بَعدِنَا

مِن صَاعِنَا ... مِن حَيِّنَا

مِن صُنعِ أوثَانِ الضَّمِيرْ

مَلعُونةٌ حَالُ الفَقِيرْ

مَلعُونَةٌ حَالُ الفَقِيرْ

ذَاكَ الَّذِي لَيسَ يَدرِي

أيُّنَا.... عَنهُ المَصِيرْ

هُوَ ذَا الفَقِيرْ

هُوَ دُميَةٌ مِن صُنعِ أيدِينَا

وَصُنعِ صُدُورِنَا

لِعِصَابَةِ الشَّيطَانِ نَجلِدُ عَظمَهَا

فَغَدَتْ سُيُوفًا فِي يَرَاعٍ فَاجِرٍ

فَمَتَى يَمُوتُ غَبَاؤنَا

فَمَتَى يَمُوتْ ؟!!

إنَّا إذَا مَلَكَ الكِلابُ زِمَامَنَا

وَرِثَ الحَيَاةَ تَبِيعُهُمْ

وَخِلافُ ذَلِكَ مَن يَمُوتْ

لا عَيبَ إن جِئتَ الصَّلاةَ مُكَبَّلًا

وَلُعِنتَ فِي صُلبِ القُنُوتْ

لا فُجرَ إن بِتَّ المَسَاءَ مُقَتَّلًا

وَحُرِمتَ تَودِيعَ البُيُوتْ

والدَّرسُ ألفٌ يَا أَبِي

فَمَتَى تُعَلِّمُنَا الدُّرُوسْ

السَّيفُ أَتقَى مِن يَرَاعٍ شَقَّهُ

فَوقَ الرُّؤُوسْ

إيمَانُهُ المزعُومُ بَدَّلَ أمنَنَا

شَرعُهُ المشبُوهُ يَلبِسُ دِينَنَا

ضَاقَت بِتَقوَاهُ النُّفُوسْ

أمِنَ المَغُولُ بِأرضِنَا

شَرِبُوا الكُؤُوسَ بِعَظمِنَا

أَمِنَ المَجُوسُ مَعَ المَجُوسْ

الكُلُّ يَأمَنُ مِن خَطَرْ

وَلِأنَّنَا .. نَأبَى تَوَطُّنَ جَهلِهِم

ولِأنَّنَا لَسنَا بَقِيَّةَ أَهلِهِمْ

ظَلنَا عِطَاشًا يَا أبِي

وَحدًا ... وَلَوَّعَنَا المَطَرْ

والحَرُّ أَعذَبُ طَعمُهُ ... مِن رِيِّهِمْ

والتُّربُ أَهوَنُ صُحبَةً ... مِن طَيِّهِمْ

خَسِرُوا خَوَارِجُ عَصرِنَا

إذ حَادَدُوا ذَاكَ البَصَرْ

فرَسُولُنَا المَزعُومُ إعجَازُ القَدَرْ

عِيسَى؛ لَدَيهِ مُكَذَّبٌ

مُوسَى؛ لدَيهِ مُكَذَّبٌ

وَمُحَمَّدٌ ؛-مَنْ قَدَّمَتهُ الأنبِيَاءُ جَمِيعُهَا-

قَالَ المَجُوسُ مُحَمَّدٌ فِي خَلفِهِ

خَلَفًا ظَهَرْ

فَرَسُولُنَا المزعُومُ مِن جِنسِ البَقَرْ

قَد شَبَّهُوهُ بِعَنزَةٍ

وَأبَت شَهَامَةُ عَنزَةٍ

وَسَلِ البَلابِلَ والشَّجَرْ

زَرَعَ العَدَاوَةَ بَينَنَا

صِرنَا نُقَاتِلُ بَعضَنَا

والكُلُّ وِزرًا قَد وَزَرْ

فَرَسُولُنَا المَزعُومُ

مِن أَدنَى البَشَرْ

قَلَبَ الحَقَائِقَ كُلَّهَا

كَفَرَ الشَّرَائِعَ كُلَّهَا

لَكِن بِشَرعٍ للعَشِيرَةِ

مَا كَفَرْ!!

قَبِّل صِغَارَكَ فِي الصَّبَاحِ مُوَدِّعًا

ذَاكَ اللقَاءُ لَرُبَمَا يَبقَى الأَخِيرْ

كَفِّن دُمُوعَكَ بالعُيُونِ بِخُفيَةٍ

لا نَفعَ إن فَاضَ الهَجِيرْ

أبلِغ ثَنَاءَكَ للسِّمَاءِ بِرَعشَةٍ

إن حِدتَ عَن قَصدِ الأجِيرْ

تتر البداية

أَلِيَ انتَصَرتِ؟!.. أَلِلكِتَابَةِ؟.. أَم تُرَى
أَنِّي سَعَـــيـــتُ لِيُنصَرَ الأُدَبَاءُ؟!
قَصبَاءُ يَا حِـضـــنَ المَحَبَّةِ هَا أنَا
وَحـــــدِي بدَوتُ تَزُفُّنِي القَصبَاءُ
وَحدِي وُلِـدتُ عَلَى ذِرَاعِكِ شَادِيًا
ضَاقَت بعَـــــــذبِ غِنَائِهِ البَيدَاءُ
إِنِّي الـمُـعَـــرَّفُ بالقَصِيدَةِ شَاعِرًا
وَجهِي البَسِيطُ وَمَـــا عَلَيهِ غِشَاءُ
مِصرِيَةٌ مِنِّي المَـــــــــلامِحُ بَينَمَا
قَلبِي العُرُوبَةُ والضَّمِيرُ دُعَـــاءُ
وَحـدِي قَدِمتُ وَلا أَنيسَ لِقَادِمٍ
وَحدِي شَكَـوتُ وَمَا هُنَاكَ دَوَاءُ

وَتَوافَدَ الشِّعــرُ الرَّثِيُّ فَوَحدَهُم

بَدَعُوا الرِّثـــــــاءَ هُنَالِكِ الشُّعَرَاءُ

يَا حُلوَةَ الوَجـــــهِ اشتِكَائِيَ مُزعِجٌ

مَاذا إِذَا لَا يُزعِـــــــــجُ الخُطَبَاءُ

يَا دَانَةَ الدُّنيَا مَضِيفُكِ قَـــــــــد أَتَى

خَلفَ السُّؤَالِ تَحُطُّهُ الرَّمـضَـــاءُ

مِن أَينَ أَرتَـكِــبُ القَـصِـيــدَةَ آمِنًا

وَيَبِيتُ فِي فَزَعِ الشِّفَاهِ غِنَاءُ ؟!!

أَو كَيفَ يَـسـتَـتِـرُ النَّشِيدُ بِأَضلُعِي

وَسِتَارُنَا ذَا المَشرِقِـيُّ عَـرَاءُ ؟!!

إِنِّي قُتِلتُ لِكَي تَعِـيـــــشَ حَبِيبَتِي

لَا الحُبُّ عَاشَ وَلَم تَعِش شَقَـــرَاءُ

إِنِّي ذَكَـــــرتُ عَشِيرَتِي مُتَوَجِّسًا

فَإِذَا ادَّكَرتُ تَعَثَّرَ الإِمـــــــلَاءُ

وَفَجَرتُ فِي عُمقِ القَضِيَّةِ أَنهُـرِي

صَلَّيتُ يَأسِي والـيَـــرَاعُ بَرَاءُ

مِنْ أَينَ تَمنَحُنِي القَضـِيَّـــةُ نَفسَهَا

لَا المَاءُ يَحمِلُنِي وَلا الأَضـــــوَاءُ

صَدعُ الضَّمِيرِ عَلَى مَشَارِفِ غُربَةٍ

مِلءَ الحَــقِـيـقَـةِ يَقتَضِيهِ فَـنَـاءُ

أَنَّى نَظَلُّ وَلا مَكَـــــان لِمِثـلِنَا

إِنِّي الوَلِـيـــدُ وَأُمِّـــــيَ السَّمرَاءُ

وَطَنِي!!..وَمَا وَطَنِي؟!.. وَمَا وَطَنٌ إِذَا

وَأَدَ الشُّعُوبَ لِيَنعَمَ الأُمَـــــرَاءُ ؟!!

وَجَعِي وَمَا وَجَعِي وَمَا وَجَعُ الهَوَى

والعَاشِـقِـونَ خَـيَـانَـــةً أَحيَاءُ ؟!!

ثَمَنٌ ... وَمَا ثَمَنٌ ؟! ... وَلا ثَمَنٌ سِوَى

وَجَـــــعٌ تَجَبَّـرَ مَا لَـدَيـهِ حَـيَـاءُ

خُطَبٌ تَرِنُّ عَلَى مَسَـــامِعِ جُرحِنَا

اللَّهُ لَو مَا نَافَـــــــــــقَ الخُطَبَاءُ

إِنَّا لَنَزعَمُ كُلَّ زَعمٍ عَـــــــن مَنَا

عَةِ حِصنِنَا لِيُصَـــــــــفِّقَ البُلَهَاءُ

إِنَّا لنكـذِبُ حِينَ نَكذِبُ " أَنَّنَا "

وَنَتِيهُ فَخرًا كَي يَضِـــــجَّ خَلاءُ

إِنَّا لَنَتَّخِذُ الشَّجَـــــــــاعَةَ نِسبَةً

أَفَلا يَبِنَّ إِذَا اخـتـفَى الجُـبـنَاءُ

مَا دَامَ تَحْتَرِفُ الـنُّـوَاحَ مَـدَائِـــنٌ

وَيُقَامُ فِي إِثرِ العَـــــزَاءِ عَزَاءُ

مَا دَامَ قُربَـانَ الحَـضَـارَةِ نَحـــرُنَـا

وَتَسِيرُ فِي خَلفِ الإِمَـــــاءِ إِمَاءُ

مَا دَامَ قُــرآنُ الخَـيَـانَةِ عَـهـــدَنَا

فالشَّانِـقُونَ لِحُلمِنَا الـنُّـبَـــــلاءُ

أَيَنُوءُ إِذ يَطَأ العُرُوبَةَ وَاطـــــــــئٌ

والفَاتِحَاتُ فُرُوجَهُنَّ رِضَـــاءُ ؟!

يَا دَانَةَ الدُّنيَا مَضِـيـفُك قَـــــد أتَى

مِن حَيثُ مَـــــرَّ تَضَافَرَ الأعدَاءُ

يَا لَيتَ لِي كَبِدًا مَزِيـــــدًا قَد كَفَتْ

كَـبِـــــدِي المَلِيءَ تَطَاعُنًا أَشْـيَـاءُ

نِصفِي يَهِيمُ عَلَى الـتُّــرَابِ بِغُربَـةٍ

عَزَّ اللِّقَاءُ وَعَــزَّ ... عَـــــزَّ لِقَاءُ

سَقَطَتْ يَدَايَ وَخَارَ قَلْبِي فِي الصِّبَا

فَالمَاجِــدُونَ تَسَــاقُــــــطٌ وَفَنَاءُ

والمَاكِنَاتُ مِـــــنَ الضُّلُوعِ مَوَاجِعٌ

والرَّاكِزُونَ عَلَى العُـلا الحُقَرَاءُ

يَا دَانَةَ الدُّنيَا مَضِيفُكِ قَــد أَتَى

حَيَّ الجِرَاحِ أَللجـــــرَاحِ شِفَاءُ ؟!

فَغَرَامُنَا العَرَبِيُّ أَعــظَـــــمُ نِقمَةٍ

فَإِذَا عَشِـقـنَـــــا إِنَّــنَــا الغُــرَبَاء

وَإِذَا طُعِنَّا كَـــــــانَ طَعنَ أَحِبَّةٍ

وَإِذَا هَوينَا ... كُـلُّنَا الشُّـــــرَكَاءُ

يَا حُلوَةَ العَرَبِ الجَمَـــالُ بأرضِنَا

ألا يَـثُـــــورَ عَلَى الهِجَـــاءِ هِجَاءُ

ألا تَـمُـــــرَّ مِنَ السَّحَائِبِ فِكرَةٌ

تُبقِي الكِـتَـــابَة مِـثـلَـنَـا تَـسـتَـــاءُ

قَـــــدَرُ القَصِيدَةِ أن تَعِيشَ عَنَاءَنا

أَلَّا يَـــفُـــــوزَ بِنَظـمِـهَـا البُـلَـغَاءُ

أَلَّا يَـعِـزَّ المُـبـــدِعُـونَ بقَومِهِم

أَلَّا تُـفِـيـدَ قَـصِـيـدَةٌ عَـصـمَـــاءُ

أَلَا تَـبِـيـــتَ عَلَى كَرَامَةِ صَاحِبٍ

لِيُقَوِّمَ العَقلَ الأَبـــــيَّ حِـــــــذَاءُ

يَا دَانَةَ الدُّنيَا أَتَـيـتُـكِ شَـــــاكِيًا

فالحَـمـلُ زَادَ وَصَـــوتُنَا الضَّوضَاءُ

وَتَـغَـلَّـقَ البَابُ العَلِـــــيُّ كأنَّهَا

قَد أعرَضَت عَن وَجـهِـنَـا العَلِيَاءُ

وَالمُـتـعَـبُونَ مِنَ الحَنِينِ تَساقَطوا

والمُرهَـقُـونَ مِـــنَ الضَّيَاعِ وَفَاءُ

عُدنَا حُرُوفًا بِالمَـــرَارَةِ أُصقِلَت

عُدنَا رَمَادًا والمَـــــــدَى الأنوَاءُ

عُـــــدنَا ذِئَابًا بالعَشِيرِ تَرَبَّصَت

عُدنَا سَرَابًا تَمـضُـغُ الصَّـحـــرَاءُ

يَا دَانَةَ الدُّنيَا تَحَيَّرَ ذُو الهُـــــدَى

وَتَخَالَطَت دُونَ الهُـــــدَى الأسمَاءُ

تَكتَالُنَا المُدُنُ الخَـــــرَابُ بِضَاعَةً

وَبِدَمـعـنَـا القَمَرُ الشَّـــرِيدُ مُضَاءُ

لِنَذُوبَ فِي قَـلـــــبِ الجِنَازَةِ لَوعَةً

وَيَـــــذُوبَ فِي لَعنِنَا الشُّـــــــهَدَاءُ

وَنُقِيمُ فِي أُفقِ الحَنِـيـــنِ حَمَائِمًا

رَاحَـــــت تُـلَوِّحُ والفِـــــرَاقُ قَضَاءُ

تَبْتَاعُنَا الأَيدِي الَّتِي لَـــــم تَرعَنَا

وَيَضُـمُّـنَا القَلبُ الَّـــــــذِي أَشلاءُ

فَالشَّاهِقَاتُ عَلَى رُفَـــاتِ ضَمَائِرٍ

حِينَ التَّلاحُـــــــــــمِ مَا لَهُنَّ بَلاءُ

حَمْلٌ عَلَى كَـتِـــفِ اللَّيَالِي قَاصِمٌ

حَـرفٌ عَلَى جُدُرِ المَدَى أَصدَاءُ

تَتَسَاءَلُ الأَيَّامُ عَـمَّـا قَـــد مَضَى

وَتَعَـجَّـــبَـــــت لِلسَّائِلاتِ سَمَاءُ

أَفَنِن قَضَى شَرَفٌ هُـنَـــالِكَ نَحبَهُ

أَيَكُــونُ أَمــرَ الثَّاكِـلِيـــنَ بَقَاءُ ؟!!

تعويذة الموت الأخير

-1-

يَكفِيكِ فِي أَرضِ النُّعَاسِ تَيَقُّظٌ
قَد ثَارَ فِي وَجهِ الخُضُوعِ ونَدَّدَا
فَذَرِي عَرَائِسَكِ الَّتِي صَاحَبتِهَا
هُم صَوَّرُوهَا عَن شَهِيدٍ مَا افتَدَى
وَتَأمَّلِي وَجهَ المَسِيحِ حَبِيبَتِي
بِأضَالِعِ العَذرَاءِ حِينَ تَنَهَّدَا
وَتَحَسَّسِي قُمصَانَ يُوسُفَ والعَمَا
ضِدَّانِ فِي رَحلِ الشَّتَاتِ تَوَحَّدَا
وَتَبَصَّرِي أَغطَانَ شَمسٍ كُفِّنَتْ
وَسِرَاجُهَا قَد تَاهَ فِي طُولِ المَدَى
مُدَّت يَدُ الغِلمَانِ فَوقَ ضَيَاعِهِ

كَي تُقْرَعَ الأجرَاسُ لَيلَ تَمَرَّدَا
تَبَّت يَدُ التَّارِيخِ تَبَّ مَنِ افتَرى
مَادَامَ مِن وَحيِ الضَّلالِ قَدِ اهتَدَى

-2-

لَمَنَامُ مَريَمَ فِي عُيُونِكِ لَوعَةٌ
مِن حَولِهَا وَجَعُ الوَلِيدِ تَمَدَّدَا
فَقَدَاسَةُ البُرهَانِ بِنتُ تَقَادُمٍ
آلَت لَعمِّ للكَفَالَةِ بَدَّدَا
هُزِّي إِليكِ بِكُلِّ جِذعٍ وانظُرِي
كَم صَاحَبَ التَّمرَاتِ قَهرٌ عَضَّدَا
فَرِفَاقُ عِيسَى يُصلَبُونَ تَطَهُّرًا
وَيُرِيدُ أَبرَهَةُ المُرَادَ مُحَمَّدَا
وَرَأَى الحَوَارِيُّونَ كُلَّ مَوَائِدٍ
لِيُخَانَ مِنهُمْ مَن أَبَوهُ مُسَوَّدَا

وَحَنِينُ مَريَمَ بالدُّمُوعِ مُشَكلَّ
صَلَبُوا السَّمَاءَ بِكُلِّ قَلبٍ وَحَّدَا
وَكَبَيتِ لَحمٍ صَارَ بِيعًا يُشتَرَى
حُزنُ البِلادِ لِمَن بِهِنَّ تَعَهَّدَا

-3-

الحُزنُ يَعصِفُ بِالسِّنِينَ تَمَتُّعًا
والنَّايُ مِن ذَروِ التَّمَتُّعِ غَرَّدَا
لَا خَيرَ فِي عَيشٍ أُحِيلَ بِمَاجِدٍ
آذَوهُ حَتَّى عَادَ فِينَا أَوغَدَا
لَلصَّدرُ يأَكُلُ فِي التَّغَيُّظِ بَعضَهُ
ذُو الرَّأيِ فِي وَلَدِ الخَطِيئَةِ مَجَّدَا
والرَّايَةُ الشَّمَّاءُ بَينَ حُطَامِهَا
تَشكُو التُّرَابَ فبالحُطَامِ تَوَرَّدَا
القَائِدُ المِغوَارُ أَينَ سَبِيلُهُ

والقَصرُ عَالٍ لا يَزَالُ مُحَيَّدَا؟!

تَعِبَت أَظَافِرُنَا وكُلُّ نُقُوشِهَا

وَجَعٌ يُنَاطِحُ فِي الدَّيَاجِي فَرقَدَا

يَا لِلرَّعِيَّةِ كَلَّ ظَهرُ نِيَاقِهَا

وَإِمَامُهَا لا مِنهُ قَادَ وَلا اقتَدَى

فالتِّيهُ عَيشٌ واستَطَابَت أُمَّةٌ

وَسَبِيلُ مَن سَئِمَ الضَّلالَ تَأَوَّدَا

وَتَزَاحُمُ الأَيَّامِ فِي أَمنِ الهَوَى

أَنسَى السَّبِيلَ لِمَنَ يَعِيشُ مُهَدَّدَا

-4-

القُدسُ أسخَى فِي ضِيَافَةِ دَمعِهَا

والأرضُ تُكرِمُ بالمَبِيتِ مُشَرَّدَا

والشَّعبُ قُربَانٌ يُقَدَّمُ أَعزَلًا

والعَارُ صَوتٌ فِي النُّوَاحِ تَرَدَّدَا

والجُبنُ لَحنٌ فِي أغَارِيدِ التُّقَى

يَتلُوهُ عَبدٌ للحَيَاةِ تَعَبَّدَا

وَرِوَايَةُ الأبطَالِ مَحضُ أَرِيكَةٍ

يَقتَاتُهَا سُوسٌ هُنَالِكَ عَربَدَا

وَيَفُورُ رَأسٌ للمَمَاتِ مُسَائِلًا

أَنَّى لِمَيتٍ أَن يَمُوتَ مُجَدَّدَا!!

-5-

كُفِّي ابتِسَامَكِ لَستُ أَقوَى يا ابنَتِي

أَلَّا أُوَشِّحَكِ الوُشَاحَ الأَسوَدَا

أَلَّا أُعَرِّفَكِ الحَقِيقَةَ كُلَّهَا

أَلَّا أُجَنِّبَكِ الضَّمِيرَ الأَبلَدَا

أَلَّا أُكَشِّفَ دَمعَتِي وَتَلُوُّعِي

ألا أُفَنِّدَ فِي عُيُونِكِ مَشهَدَا

أَنَا لَستُ أَقوَى أَن أَكُونَ كَمَعشَرٍ

عَقَدَ الضَّمِيرَ عَلَى المَمَاتِ وَأَرقَدَا

فَعَوِيلُنَا الوَطَنِّيُ أَوَّلُ دَائِنٍ

نَحنُ القَتِيلُ وَمَن عَلَيهِ تَرَصَّدَا

وَعُيُونُنَا العَمياءُ خَانَت دَمعَهَا

لَمَّا تَحَرَّت فِي الخِيَانَةِ مَورِدَا

تَغتَالُنَا الخُطَبُ النِّفَاقُ فَكُلُّهَا

تَرعَى الضَّلالَةَ كَي تَطِيبَ وَتُحمَدَا

أنَا لَستُ أَملِكُ بَعضَ أَمرٍ يا ابنَتِي

حَتَّى أُجَنِّبَكِ الحَرِيقَ الموقَدَا

حَتَّى أُفِيقَ وَلَو لِآخِرِ زَفرَةٍ

أُنهِي الحِكَايَةَ فِي مَلامِحِ مَن بَدَا

عَلَّ المَلائِكَةَ الَّتِي تُروَى لَها

تَرعَى ضَمِيرَ الحَقِّ كَي لا يُوأَدَا

-6-

فَكَفَى ابنَةَ النَّحبَاءِ أبكَيتِ السَّمَا

الحُلمُ يَعدُو فِي صِبَاكِ مُمَدَّدَا

وَأنَـا وَأنتِ نِـهَايَةُ الأَبَدِ الَّذِي

مِن فَرطِ شَوقٍ للجُنُونِ تَرَشَّدَا

أيَّانَ نُبعَث والحَمَامُ خَصِيمُنَا

ثَأَرَ الحَمَامُ مِنَ التَّشَرذُمِ مَا اعتَدَى

فَتَهَيَّئِي هَاءَ المَصِيرُ وَرُبَّمَا

عَظمُ التُّرَابِ عَلَى الرِّيَاحِ تَعَوَّدَا

آنَ الأَوَانُ لِتَستَرِيحَ عِظَامُنَا

وَيَظَلَّ مَن جَبَلَ البَنَادِقَ مُجهَدَا

صَمتُ الزَّمَانِ تَنَبُّؤٌ إنْ يَفهَمُوا

والغَيمُ مِن أَجلِ المَعَادِ تَجَعَّدَا

آتٍ هُوَ الطُّوفَانُ بَينَ عَشِيَّةٍ

فَلَهُ وَرَبِّكِ مَا عَلَيَّ تَجَلَّدَا

ثَمَنُ النُبُوَّةِ

مَا كَانَ حَظَّكِ فِـــي الأُمُومَةِ آخَرٌ
أَوْ كُنتُ أُمِّيَ دُونَ جَنبِكِ مُحضَرَا
أَنَا مَا وُلِـــدتُ لِكَي أَكُونَ مُهَمَّشًا
لَكِن وُلِـــدتُ لِكَي أَكُونَ القَيصَرَا
كَم خَاصَمَت جَنبيَّ كُـــلُّ سَعَادَةٍ
حَتَّى إِذَا نَظَر العَـــــذَابُ تَأَثَّرَا
وَإِذَا صَرَخـــتُ بِذَا كِتَابِيَ فَاقرَؤُوا
حَدَّ الضَّلالُ عُيُونَ قَومِيَ واعتَرَى
إِنِّيْ لَأَحمِلُ للضَّيَاعِ عَـــــــدَاوَةً
وَكَـــذَا لِقَلبِيَ ذَا الضَّيَاعُ تَنَمَّرَا
مَا كَانَ يُرهِقُنِـي السَّبِيلُ مَشَـــقَّـــةً
إِلَّا بِحُـــــزنٍ فِي القَصِيدِ تَجَذَّرَا

فَلَكَم ضَجِرتُ مِـنَ القَصِيدَةِ والدُّعَا
وَقَضَاءُ شِعرِيَ أَن أَمَـــلَّ وَأَضْجَرَا
فَبَنُو الرِّسَالَةِ فِي زَمَـــانِ ضَلالَةٍ
كَبَنِي الحَرَامِ بِعَهدِ طُهرٍ مَا ازدَرَى
مَا نَفعُ شَكــوَاهُ النُّبُوَّةَ إِنْ مَضَى
حُكمُ السَّمَاءِ عَلَى النَّبِيءِ مُقَدَّرَا ؟!
ثَمَنُ النُّبُوَّةِ أَن يَعِيـــشَ مُـــــؤَنَّبًا
مَن يَلبَسُ الثَّوبَ المُهَابَ مُحَقَّرَا
ثَمَنُ النُّبُوَّةِ أَنْ يَـعِـيـشَ مُطَاعَنًا
مِن جَنبِ أَهلٍ مَن تَحَمَّلَ واشتَرَى
لا تَكسِرِينِي بِانكِسَارِكِ إِن بَــدَا
يَنمُو التَّمَزُّقُ فِي شَبَابِيَ أَو ذَرَا
يَفدِيكِ عُمرِيَ مَا المُصَـابُ تَخَيُّرِي
هَل شَـاءَ إِنسٌ أَو تُـــــرَاهُ تَخَيَّرَا ؟
فَكَفَى تَحَصَّنَتِ الحَقِيقَةُ فِي فَمِي

وَكَفَى أَنِينُكِ فِي الضُّلُوعِ تَفَجَّرَا
وَكَفَى أَمُوتُ عَلَى الرِّسَالَةِ فَارِسًا
مِن كُلِّ قَهرٍ قَــد عَبَرتُ إِلَى الذُّرَى
اللهُ يَغْفِرُ .. هَل أُحَاسَبُ مُشــرِكًا
شِركَاهُ حُبُّكِ والتُّـــرُابُ لِأُدحَـــرَا؟!
سَيَجِيءُ يَـومٌ تَفرَحِينَ بِنُصرَتِي
هُوَ يَـــــومُ حُبِّكِ فَارقُبِيهِ مُصَوَّرَا
إِن خَانَنِي الأَحبَابُ كُـــلَّ تَعَوُّذٍ
فَدُعَاءُ دَمـعِكِ كَم أَعَـاذَ وَكَم جَرَى
وَلَسَوفَ تُنصِفُنَا السَّمَـاءُ فَغَايَتِي
وَطَنٌ أُقَاتِلُ كَي يَكُـــــونَ مُحَرَّرَا

نَصٌّ غَرِيبٌ

جَاءَتْ وَرَاحَــتْ والقَصِيدَةُ دَمعَةٌ
هَامَت تُفَتِّشُ عَـن رَشَادِ الأَعيُنِ
وَبَقِيتُ طِفلًا والرَّبَابَةُ فِي يَــدِي
سَوَّاحَ شِعرٍ فِي القَصِيدَةِ مَسكَنِي
تَربُو الضَّلالَةُ فِي الرُّبُوعِ مَعاشِرًا
أَرضًا بِهَا شَبَّ الضَّيَــاعُ لِتَنبَنِي
الدُّودُ يَقْتَرِفُ الحِـكَـايَــةَ شَاعِرًا
وَفَمُ الحَمَامِ بِأَلفِ جُــرحٍ يَعتَنِي
لا شَيءَ يَترُكُهُ الجَــــرَادُ لِمَـيِّتٍ
بَصُـرَ الحَقِيقَةَ والسَّنَابِلُ تَنحَنِي
وَقَفَ المُخَـلَّــفُ بِالضَّمِيرِ مُكَسَّرًا
مَا أَدرَكَ السُّفنَ الرِّيَــاحَ لِمَأمَنِ

مَا أَيقَظَ الحَـــرفُ المَـوَاتَ كَأَنَّمَا
قَيدُ المَسَـامِعِ لا يُـفَـــكُّ بِمَيمَنِ
زَمَـنُ الخَطِـيـئَةِ بالخَطِيئَةِ يَمتَطِي
شَرَفَ الـنُّـبُـوَّةِ كَي يَقُومَ وَيَنثَنِي
زَمَـــنُ الجَرِيمَةِ بِالجَرَيمَةِ يَرتَشِي
بِدَمِ القَصِيدَةِ لَا يَزَالُ هُوَ الغَنِي
يَا أَيُّـهَـا القَـمَـــرُ المُضَاءُ بِأَدمُعٍ
مَا كُنتَ تَحلُمُ أَن تُـضَـاءَ بِأَثمَنِ
حَسِبُوا الحِكَايَةَ حِينَ أَضحَكُ فَرحَةً
وَالضِّحكُ آخِرُ مَا يَحِلُّ لِمُحزَنِ

جُندُ أَبرَهَةٍ وَأَبِي بَكر

-1-

تَبكِي الشِّفَاهُ الشِّعرَ

تَنبُضُ حَسْرَةً

فَسَبِيلُ مُرٍّ فِي الضُّلُوعِ تَفَجَّرَا

لا رِيقَ مِن أُفقِ الحَنَايَا مُقبِلٌ

والعَائِلانِ تَيَبُّسٌ

والمَأمَنَانِ تَوَجُّسٌ

وَالشِّعبُ تِلوَ الشِّعبِ

تِلوَ تَعَطُّشٍ وَرِضَاعَةٍ

مِن ثَدي أُمٍّ باليَبَاسِ تَعَصَّرَا ....

تَبكِي الشِّفَاهُ الشِّعرَ

تَنبُضُ كَسرَةً

وَسُطُورُ عَارٍ فِي التُّرَاثِ تَكَاثَرَتْ

فَبَقَاءُ عَيْشٍ فِي الحَرَامِ مُحَلَّلٌ

وَزَعِيمُ أَمْسٍ مِن عُلَاهُ تَحَدَّرَا .....

الكَوكَبُ النُّورِيُّ خَلفَ ظَلامِنَا

مُتَذَمِّرٌ ...

عَانَى الشُّعُوبَ الوَهمَ فِي أَزْمَانِهِ

عَانَى الحَدِيثَ الزُّورَ فِي قُرآنِهِ

عَانَى البِلادَ البُؤسَ حِينَ تَكَوَّرَا ....

يَا عَيشَنَا

مَن خَصَّنَا ... إذ خَصَّنَا ؟!!

فَجِنَانُنَا لَهَبٌ ... وَقِطرٌ مُشعَلٌ

وَهُنَا خَلِيلٌ رَاحَ يَقتُلُ خِلَّهُ

وَهُنَا ذَلِيلٌ رَاحَ يَحمدُ ذُلَّهُ

وَهُنَا هَوَت مِن أُفقِنَا النَّجمَاتُ

وَرَاحَ يَمضُغُهَا الثَّرَى

يَا أَرضَنَا

خَانَ السَّحَابُ عُهُودَهُ

كَشِتَائِنَا

فِي صَهرِ شَعبٍ بِالجَلِيدِ مُمَدَّدٍ ...

يَجرِي عَلَى حَدِّ الحَرِيقِ

فَرَاحَ يُحرَقُ مَن جَرَى

فَإلامَ فِي لُعَبِ النُّفُوذِ مَصَائِرٌ

أَمسَت تُنَقِّبُ عَن وَرَى ؟!!

وَإِلَامَ أَورَاقُ القِمَارِ عَشَائِرٌ

والنَردُ " قَبضٌ " للقُلُوبِ تَنَمَّرَا ؟!!

وَإِلامَ مَقدُورُ الخَلائِقِ عُصبَةٌ

إِن شَبَّ عُشبٌ .. حَاصَرَتهُ فَأَقفَرَا ؟!....

تَتَلاطَمُ الأَقدَارُ قِبلَةَ لَعنَةٍ

تَتَبَدَّلُ الأَدوَارُ نُصرَةَ مِهنَةٍ

تَتَصَارَعُ الآيَاتُ مَوقِدَ فِتنَةٍ

وَمَثَابَةُ الوَعدِ المُنَزَّهِ مَصرَعٌ

وَمَهَابَةُ القَلَمِ المُؤَجَّرِ تُمتَرَى

يَا ذِي العُرَى

نكتال أَيَّامَ الخَسَارَةِ حَظَّنَا

فَإِلَى مَتَى

نَدرِيهِ عَالَمُنَا العَجِيبُ كَزَورَقٍ

إِن رَاحَ يُبحِرُ فِي السَّلامِ تَكَسَّرَا ؟!!

-2-

تَاجُ الحَضَارَةِ بالمَعَاوِلِ قَد هَوَى

واستَفحَلَ الطَّاغُوتُ

فِي صَمتِ الضِّعَافِ

وَبَاعَ فِيهِم واشتَرَى

فِي شَرِّ فَاجِعَةٍ قُلُوبٌ حُجِّرَتْ

ذِكرَى عُيُونٍ حُوِّرَتْ

تَحمِي عُقُولًا خُدِّرَتْ

تَبنِي الضَّلالَةَ أَزهَرَا...

مِن صَرحِ بَلقِيسٍ

وَمَقدِسِ نَينَوَى

مِن وَجهِ رَمسِيسٍ

وَهَالَةِ مَا انزَوَى

قَد قَطَّفُوا عُنقُودَنَا المَغزُولَ

حَولَ عَبَاءَةٍ

مَا حَازَهَا الفَظُّ الغَلِيظُ وَقَدَّرَا

لِيُؤَنِّقَ الصَّنَمَ المُحَطَّمَ صَمتُهُ

وَاللِّحيَةُ الحُبلَى وَلُودُ جَرَائِمٍ

إِذ أَدلَفَ الصَّنَمُ المُسَيَّرُ وانبَرَى

فَالمُؤمِنُونَ

الخَاشِعُونَ

الزَّاهِدُونَ

العَابِدُونَ

المُهتَدُونَ

عِصَابَةٌ

قَد أَسقَطَت شَمسَ

النُّبُوَّةِ والأُخُوَّةِ

وارتَشَى شَرَفُ الثَّرَى

مَن يَذبَحُونَ حَمَائِمًا

بِسَلامِهِمْ

وَيُبَاغِتُونَ مَعَالِمًا

بِنِصَالِهِم

وَيُخَرِّبُونَ .. وَيَحرِقُونَ

وَيَسحَقُونَ

وَيَسجِنُونَ الكَوثَرَا....

قَتَلُوا النَّبِيَّ

لِكَي يَعِيشَ خَلِيفَةٌ

نَسَفُوا الكِتَابَ لِكَي

تَكُونَ صَحِيفَةٌ

سَاقُوا أَبَا بَكرٍ هُنَاكَ

فَأَوثَقُوهُ

وَأَوحَلُوهُ ونَصَّبُوهُ مُغَبَّرَا...

أَفيَالُ أَبرَهَةٍ بَدَتْ

وَلَها الصُّدُورُ مَعَارِجُ

فَجَمِيلَتَانِ حَبِيسَتَانِ

وَمَا لَهُنَّ مَخَارِجُ

مِلْيَارُ خَلقٍ تَائِهٌ

والكَافِرُونَ أَئِمَّةٌ

والمُؤمِنُونَ خَوارِجُ

يَا أَيَّ مَوتٍ

والحَقَائِقُ زُيِّفَتْ

قَد فَازَ كَلبٌ فِي الخَلاءِ تَجَبَّرَا...

فِي أُمَّةِ الشُّجعَانِ

تَاهَ فَوارِسٌ

فِي بَاحَةِ الوَحلِ المُدَثَّرَ بالخُطَبْ

فِي نَزوَةِ الرُشدِ المُعَنوَنِ بالقُبَبْ

فِي حِضنِ عَاهِرَةٍ

تُهدِي الضَّمِيرَ مَنِ اعتَرَى

الكُلُّ مَصلُوبٌ

بِقَارِعَةِ الأسَى

والقَوسُ مَوتُورٌ

والبَدِيهَةُ تُفتَرَى

يَا آخِرَ التَّأثِيمِ

آنَ تَحَلُّلٌ

لِلبَيتِ رَبٌّ لا يُبَارِكُ ضَائِعًا

أَلوَى بِمَا حَقُّ المَعِيَّةِ سَيَّرَا ...

الأَرضُ

عَافَت أَن تَعِيشَ كَلالَةً

هَبَّ الرَّمَادُ عَلَى الدِّمَاءِ فَكَبَّرَا

اللهُ أَكبُرُ يَا زُمَرْ

اليَومَ يَومُكَ يَا عُمَرْ

فَقُدِ التَّتَرْ .... سَوِّ العِبَرْ

فَالخِنجَرُ المَزرُوعُ جَنبَ صَغِيرَةٍ

إِن شَقَّهُ ..... مَاتَ البَشَرْ

أَوَلَمْ تَرَ؟!! .... أَوَلَمْ تَرَ ؟!!

أَوَلَمْ تَرَ ؟!!!!

خُذ رَبِيعَك

تَوَطَّنَ العَارُ فِي أرضٍ لِذِي شَرَفٍ
سَاقَ القَطِيعَ بِهَا بِالوَهمِ نَاضِحُهُ
وَعَابِدُ البَردِ ظَنَّ البَردَ فَي أَبَدٍ
لَعَمرُكِ الحَرَّ مَا أَعيَتْ مَرَاوِحُهُ
تأويلُ رُؤيَايَ فِي الأمَصارِ أُبصِرُهُ
فِي كُلِّ مِصرٍ دَمًا مَلأى مَسَارِحُهُ
يَالَيتَنِي عُذتُ مِن حُلمِي وَعَوَّذَنِي
مَسُّ السَّمَاءِ أَلا جَلَّتْ مَسَابِحُهُ
الحَلقُ مِن شَجَنٍ فَارَتْ مَرَارَتُهُ
يُمنَى بِرِيقٍ بِهِ مُهلٌ يُنَاكِحُهُ
شَيمَاءُ لا تَفتَحِي بَابًا أُغَلِّقُهُ
وَدِدتُ لَو فَارَقَتْ قَلبِي مَلامِحُهُ

بِقَدِّ نِضوٍ أعُولُ الهَمَّ ... أكفُلُهُ
فَضَاقَ ذَرعًا وَمَا ضِيقًا يُصَارِحُهُ
تَرَاقَصَ الحَرفُ والمَغلُولُ صَائِغُهُ
والحَملُ حَملانِ إذ إثمٌ وَفَادِحُهُ
تَصَدَّعَ النَّايُ وَالأَوجَاعُ مَا رَئِفَتْ
وَكُلُّ يَومٍ كَسُوءِ الأَمسِ صَابِحُهُ
وَأصعَبُ البَينِ مَا ضَاقَتْ بِهِ قَدَمٌ
وَأَرذَلُ العُمرِ مَا مَوتٌ يُمَازِحُهُ
سَلِي التَّوَارِيخَ عَن بِيضٍ إِلَى عَرَبٍ
تَتِيهُ فِي غَسَقٍ سُودٌ مَفَاتِحُهُ
يُغتَالُ رَبعُكِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ
وَمِثلَ مِثلَينِ مَذبُوحٌ وَذَابِحُهُ
فالشَّمسُ فِي ظُلَمٍ غُلَّتْ إِلَى عُنُقٍ
لِيَذبَحَ البُلبُلَ الشَّادِي مُكَافِحُهُ
والنَّاظِرُونَ إِنَاهُ الآنَ مَا وَجَدُوا

فِيهِ الطَّعَامَ لِأنَّ السُقمَ كاسِحُهُ

الطِّفلُ يَكبُرُ فِي بَيتٍ قَوَائِمُهُ

كَحَبِّ رَملٍ بِهِ نَامَت صَفَائِحُهُ

مَعَ الدُّمَى حِينَ يَلهُو فِي جَوَانِبِهِ

يُلَقِّطُ الحُلمَ مِن لَهوٍ يُبَارِحُهُ

أَبُوهُ فِي بَصَرٍ مَا عَادَ يَشهَدُهُ

فَيَحسِبُ الأَبَ قَد مُدَّتْ أَبَاطِحُهُ

يَرَى دُمُوعًا وَأمَّ الا تُفَارِقُهَا

وَأَلفَ مِثلٍ لَدَى دُنيَا تُفَاتِحُهُ

تُنَاطِحُ الرَأسَ أَلفٌ فِي تَفَكُّرِهِ

مِثلَ البَرَاثِنِ فِي صَدرٍ تُنَاطِحُهُ

شَاخَ الصَّغِيرُ وَقَلبٌ قِيلَ ذُو صِغَرٍ

دَعِي صَغِيرَكَ إِنَّ الإرثَ طَارِحُهُ

آلُ الحُقُوقِ بِيَومِ النَّدبِ مَا بَرَزُوا

وَمَن تهاونَ فِي حَقٍّ فَنَائِحُهُ

وَمَن يُرَاعِي فَمَذبُوحٌ عَلَى مَلَإٍ
كَرَأسِ جَدي مَضَى وَالذِّيبُ سَافِحُهُ
أنَّى نُوَارِي إِذَا فَاضَت تَرَائِبُنَا ؟!
وَمَن يُوَارِي وَنَهرُ الدَمعِ فَاضِحُهُ
فَكَم خَلِيلٍ غَدَا خَصمًا يُحَارِبُنِي
بِدُونِ ثَأرٍ إِذَا تَقضِي مَصَالِحُهُ
وَذَا الهَلاكُ إِذَا بَيتِي غَدَا إِرَبًا
يَجنِي المَفَازَ إِذَا غَابَت مَلامِحُهُ
تَعَجَّلَ العِلمَ مُوسَى قَبلَ مَوعِدِهِ
فَغَارَ جُرحٌ لَهُ مَا القَصدُ جَارِحُهُ
وَمَا أَحَاطَ بِأَمرِ الخَرقِ ذُو نَبَأٍ
وَلا لِهَارُونَ يَوْمًا سِيقَ شَارِحُهُ
تُهدَى العُقُولُ لَنَا حَتَّى نُصَاحِبَهَا
هِي النَّصُوحَةُ يَومًا غَابَ نَاصِحُهُ
يا قَائِلاً عَن رَبِيعٍ فِي تَنَاحُرِنَا

نَطَقتَ عَن كَذِبٍ فَاحَت رَوَائِحُهُ

سَائِل بِرَبِّكَ مَن قَد سَارَ فِي جُثَثٍ

أَحِينَهَا شَبِعَت عَدًّا جَوَارِحُهُ؟!!

لَا يَحمَدُ اللهَ دَربٌ ذَاكَ سَالِكُهُ

ألا تَرُوعُكَ في دَربٍ ذَبَائِحُهُ ؟!!

تَقَطَّعَ الثَّوبُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنٍ

فَرَقِّعِ الثَّوبَ هَل لافَت جَوَانِحُهُ؟!!

وَمِصرُ فِي وَجَعٍ يَعيَا بِهِ هَرَمٌ

رَأيتُهَا قَدَرَت لَولَا تُصَافِحُهُ

فَخُذ رَبِيعَكَ وامضِ الآنَ عَن وَطَنِي

وَلَيسَ فِي وَطَنِي شَيءٌ يُسَامِحُهُ

خُلاصَةْ

الشِّعرُ يُعطِي كَالسَّـمَـاءِ عَطَـــــاءَهُ
لِمَنِ اتَّقَاهُ وَكَـــــانَ يُصلِحُ شَاعِرَا
والنَّاسُ تَمنَحُ للخَـــــــوَاصِّ مَنَازِلًا
وَتَسِيرُ كَالأنعَـــــامِ عَقلًا شَاغِرَا
حَكَمَ الجَمِيعُ وَذِي عَدَالَةُ حُكمِهِمْ
وَغَدَا الضَّمِيرُ بِمَا ارتَضَاهُ مُجَاهِرَا
ذَا نَصَّبُوهُ عَلَى النُّـــــبُوَّةِ مُسلِمًا
مِن حَيثُ يَمضِي مَن يُنَصَّبُ كَافِرَا
عَرَفَ الجَمِيعُ وَمَن سَيعرِفُ شَرعَهُمْ
مَن جَدَّ جَدَّ وَلَو تَـــــرَاهُ مُكَابِرَا
حُكَمَاءُ كُلِّ عَشِيرَةٍ قَـــــد لَخَّصُوا
لِيُلازِمَ الكَهلَ الصَّغِيرُ مُـــــذَاكِرَا

وَعَرَفتُ مِن سُنَنِ الجَــمِـيعِ وَطُفتُهَا
والقَلبُ أَصدَقُ مَن يُوَجِّـــهُ حَائِرَا
قَد سَنَّ مَن سَنَّ الكَلامَ خَطِـــــابَهُ
والدَّهرُ أَمكَنُ مَـــــن يُلَقِّنُ فَاطِرَا
فَعَرفتُ مِـــن سُنَنِ الأُنَاسِ وُشَأنِهِم
أَنَّ الضَّـــيَـــــاعَ يَنَالُ فِيهِم صَابِرَا
وَعَرفتُ مِن سُنَنِ الزَّمَـــانِ وَشَأنِهَا
أَنَّ الخُلُودَ لِمَن تُوُفِّـــــــيَ ثَائِرَا

دُعَاةُ الحُبّ

دِمَاءُ النِّيلِ تَسفِكُهَا الأَيَادِي

وَيَشرَبُ مَن هَوَاهُ الطِّينَ مَصَّا

نُتَاجِرُ فِي الغَبَاءِ بِكُلِّ عُهرٍ

وَنَحسِبُ ذَا العَفَافِ ابتَاعَ نَقصَا

دُعَاةُ الحُبِّ فِي التَّبغِيضِ غَالَوا

لِيَشكُوَ للسَّمَاءِ الحُبُّ رُخصَا

فَنَزعَةُ مَن يَثُورُ تُقِيمُ نَارًا

وَيُعبَدُ تَحتَهَا مَن كَانَ لِصَّا

لِيَرتَعَ فِي البِلادِ عَدِيمُ نَقبٍ

تَرَحَّلَ بِالغِنَاءِ أَجَادَ رَقصَا

وَيُنعَتَ مَن أَطَاعَ – وَلَو خَؤونٌ –

بِصَحبِ الوَحيِ مَن يَرجُوهُ" أَقصَى"

وَيُنعَتَ مَن أَبَاهُ - وَلَو أَمِينٌ -
بِعَبدِ السُّوءِ مَن كَنُّوهُ "عَرصَا "
أَإِنِّي قَد وَجَدتُ النِّيْلَ جَاثٍ
وَيَبصُقُ فَوقَنَا شَخصًا فَشَخْصَا
بِلادُ المَجدِ أَرهَقَهَا التَّفَانِي
بِدَحرِ المَجدِ إِذ كُلٌ تَقَصَّى
فَعُذرًا يَا بِلادِي إِن تَمَادَوا
فَلَيسَ الحُبُّ فِي الدُّستُورِ نَصَّا
وَحَسبُ اللهِ فِي غَضَبٍ عَلَينَا
وَإِنِّي قَد عَيِيتُ بِهِم وَأَحصَى

رسالة إلى شهيد

" قُل .... لا تَخَفْ "

==========

الدَّمعُ أرهَقَ نَاظِرِي
يَالَيتَ نُشفَى بالبُكَاءْ
نَم يَا شَهِيدُ بِظُلمَةٍ
بَعدَ الظَّلامِ هِيَ الضِّيَاءْ
قَتَلُوكَ غَدرًا بَعضُنَا
وَنَذُوبُ زُورًا فِي الرِّثَاءْ
إن جَاءَكَ الملَكَانِ فَاثبُتْ
أنتَ الشَّهِيدُ عَلَى البَلاءْ
إن يَسأَلاكَ عَنِ المقَدَّسِ بَينَنَا
قُل " للدَّرَاهِمِ مَا تَشَاءْ "

إن يَسأَلاكَ عَنِ المسَاجِدِ

قُل لَـهُمْ

"قَصدُ الصَّلاةِ هُوَ الرِّيَاءْ"

إن خَاطَبَاكَ بِحِدَّةٍ

كَم مِن رَسُولٍ جَاءَكُمْ

كَم جَاءَ فِيكُمْ أنبِيَاءْ

جَمِّد حَيَاءَكَ قُل لَّهُمْ

إِنَّا نُبَدِّلُ دِينَنَا

"إِبلِيسُ بِالبُرهَانِ جَاء ْ "

جَمِّد حَيَاءَكَ لَم يَعُدْ

فِي الأَرضِ وَجهٌ لِلْحَيَاءْ

إن يَسأَلُوكَ عَنِ الأصَالَةِ

قُل لَّهُمْ

"الزَّادُ فِي الشُّرِيَانِ مَاءْ"

إِن يَسأَلُوكَ بِعَينِ غَيظٍ

"أَقصَاكُمُ حَرَّرْتُمُ ؟!"

فَقُلِ الحَقِيقَةَ قُل لَّهُمْ

"إِنَّا نُقَاتِلُ بَعضَنَا"

"لَسنَا نُقَاتِلُ ذَا العَدَاءْ"

إِن يَسأَلُوكَ عَنِ العِرَاقِ

فَقُل لَّهُمْ

"تَنعَى الشَّهَامَةَ كَربلاءْ "

إِن أَخبَرُوكَ "دِمَشقُ ثَكلَى"

فَقُلِ " القَدَاسَةُ للدِّمَاءْ "

إِن يَسأَلُوكَ عَنِ الرُّجُولَةِ قُل لَّهُم

" إِنَّ الرُّجُولَةَ فِي الفِرَاشِ بَقَاء "

إِن يَسأَلُوكَ عَنِ الطَّهَارَةِ قُل لَّهُم

" إِنَّ الطَّهَارَةَ فِي الزِّنَا أَشلاء "

إِن يَسأَلُوكَ عَنِ المَبَادِيءِ قُل لَّهُم

"لا شَيءَ مِن بَعدِ النِّسَاءْ "

إِن يَسأَلُوكَ عَنِ العُرُوبَةِ

قُل لَّهُمْ

لا تَسألُوا

"إِنَّ البَقِيَّةَ للسَّمَاءْ"

سَقَطَ القَمَر

-1-

سَقَطَ القَمَرْ

فَهَلِ اعتَبَرْ ؟!!

وَهَلِ اعتَذَرْ ؟!!

ذَاكَ الفَضَاءُ وَذِي الكَوَاكِبُ للسَّمَرْ ؟!!

سَقَطَ القَمَرْ

فَهَلِ انتَهَى عَن سُكرِهِ

ذَاكَ المَسَاءُ

وَهَل تَدَبَّرَتِ النُّجُومُ

وَهَل تَعَقَّلَ مَن شَكَرْ؟!!

وَهَلِ انتَهَى عَن رُشدِهِ

كُلُّ الكَلامِ وَهَل تَجَنَّنَتِ الصُّوَرْ ؟!

سَقَطَ القَمَرْ

سَقَطَ القميرُ وَفِي رِوَايَتِنَا انتَحَرْ

فَهَلِ اكتَفَى مِن مَوتِهِ

غُولُ الجَزِيرَةِ إذ قَهَر؟!! .....

-2-

فِي عُتمَةِ اللَّيلِ الغرِيبِ

تَشَابَهَت كُلُّ البَشَر

فِي سَاحَةِ الوَحلِ العَمِيقِ

تَنَاحَرَت كُلُّ الفِكَرْ

وَاستَوحَشَ الغَيمُ التَّلِيدُ

وَفِي تَوغُّلِهِ انـهَمَر .....

-3-

كُلُّ المَساجِدِ والكَنائِسِ

والمَعَابِدِ والمَراقِصِ

والمَتَاجِر وَالمَخَافِرِ

والمَسَارِحِ رَاح يَسكُنَهَا الغَجَرْ

أهلُ المَدِينَةِ قَائِمُونَ

عَلَى السُّرَادِقُ يَرقُبُونَ

مَتَى يُعَاجِلُهَا التَّتَرْ

فَهَلِ البُيُوتُ تَجمهَرَتْ ؟!!

وَهَلِ البِقَاعُ تَصَوَّرَتْ ؟!!

كَيفَ الحَيَاةُ

أَوِ المَمَاتُ عَلَى مَعِيَّةِ مَا انكَسَرْ

وَهَلِ المَدِينَةُ قَد أَبَتْ

مَا لَفَّهَا

وَهَلِ السَّكِينَةُ كَشَّفَتْ

حِينًا وَحِينًا ما انحسَرْ ؟!!

-4-

سَقَطَ القَمَرْ

وَتَعوَّدَ البُكمُ السُّكوت

ومَا تَعَوَّذَ مِن نَفَرْ

وَتَعَوَّدَ الصَّنَمَ العَبيدُ

وَمَا تَألَّمَ كَالحَجَرْ

فِي نَعشِ مَن فَكُّوا القُيُودَ

تَساقَطَت مِلءَ النُّعُوشِ

إلَى مَقَابِرِهَا الفِكَرْ

شُطِرَ القَمَرْ

والمَيِّتُونَ مُجَنزَرُونَ

عَلَى مَدَاخِلِ مَن شَطَرْ

وَالهَائِمُونَ مُدَوَّرونَ

عَلَى السَّواقِي

والبَهَائِمُ لَم تَذَرْ

سَقَطَ الدَّراوِيشُ

اللذِينَ تبَصَّرُوا

سَقَطَت مَعَابِدُهُم

سَقَطَت مَحَافِلُهُم

سَقَطَتْ

وَطَوَّقَهَا البَقَرْ

هِيَ لُعبَةٌ

فِيهَا الإجَادَةُ لِلقَدَرْ

فِيهَا المَفَازَةُ للقَدرْ

هِيَ للقَدَرْ

أَلَّا يَفُوزَ لمِرَّتَينِ بِهَا القَمَرْ

أَلَّا يُعَذَّبَ مَرَّتَينِ سِوَى البَشَرْ

أَلَّا يَقَرَّ بِهِ الحَمَام

سِوَى الرَّحِيلِ

سِوىَ الرَّصَاصِ

سِوَى النِّهَايَةِ فِي السَفَرْ

-5-

سَقَطَ الضَّمِيرُ

وَأسقَطُوا مَعَهُ الأثَرْ

سَقَطَ النَّشِيدُ

وَرَاحَ يَتبَعُهُ الوَتَرْ

سَقَطَ الحَجِيجُ

وَكل ما مَعَهُم نَذَرْ

سَقَطَ الضَّحِيجُ

وَكُلُّ آلِهَةِ الضَّجَرْ

سَقَطَ البَشَرْ

والسَّائِرُونَ عَلَى السَّرَابِ

وَمُن عَثَرْ

سَقَطَ البَشَرْ

والمُنكَرونَ

وَكُلُّ مَن حَمَلُوا الرَّسالَةَ

والقَضِيَّةُ والخَبَرْ

سَقَط المُبايِعُ

والمَبايَعُ والمُرَاقَبُ والخَفَرْ

سَقَطَت أحَادِيثُ

المَقَاهِي

فِي مَقَاعِدِهَا البَسِيطَةِ

مِثلَ

أعقابِ السَّجائِرِ

مِثلَ سَابِقَةِ المطَرْ

سقَطَ المَطَرْ

والمُشعَلُونَ بِكُلِّ رِيفٍ

بَينَـهَا

بَينَ الحَكَايَا سَاقِطُونَ

وَكُلُّ أَدعِيَةِ الحياة

وَكُلُّ مَن عَرَفُوا الحُفُرْ

سَقَطَ الشَّجَرْ

والوَاقِفُونَ بِلا عُيُونٍ شَاهَدوا

والظَّافِرونَ بِلا الكُفُوفِ تعَاهَدُوا

أَلَّا تَعِيشَ إِرَادَةٌ

أَلَّا تَكُونَ شَهَادَةٌ

أَلَّا يَكون خِلافَهُم

والسَّاكِرُونَ وَكُلُّ أبنَاءِ الضَّرَرْ

-6-

سَقَطَ القَمَرْ

والضَّائعُونَ لأجلِ قُوتٍ أسلَمُوا

والسَّائقُونَ إلى جَهَنَّمَ أبرَمُوا

فَبَدَت سَقَرْ

والخَوفُ فَوقَ الخَوفِ

وُطِّنَ مَوطِنَا

والشُّغلُ دُونَ الشُّغلِ

شَكَّكَ مُوقِنَا

والعُمرُ دُونَ العُمرِ

قَامَرَ مُذعِنَا

فَمَضَى البَشَرْ

وَنَسُوا القَمَرْ

وَنَسُوا القَمَرْ

"شَدوٌ عَلَى وَترِ الظِّلَال "

يَا أَيُّهَا اللَّـيـلُ الغَـــرِيبُ وَغُربَتِي
وَطَـنٌ يَلُـــوحُ وَلا أَرَاهُ مُـدَانِـيَـا
تَعِبَ الطَّرِيقُ وَفِي غُـضُـونِ مَتَاهَةٍ
العُمرُ خَرَّ عَلَى السَّرَابِ مُوَالِيَـا
أَبنِي لِيَـهـوِيَ مَا بَـنَـيـــتُ كَأَنَّنِي
وَحدِي خُلِقتُ لِكَي أَكُونَ الرَّاثِيَا
وَإِذَا وَرِثتُ وَرِثُـــتُ هَـمًّا مُصـبِـحًا
وَإِذَا هَجَعتُ هَجَـعتُ قَلبًا بَاكِيَا
يَا لَيلُ إِذ تَئِدُ الشُّمُوسَ مُـــبَـــرَّأً
أَعَرَفتَ مَن بَاؤُوا بِإِثمِ شُمُوسِيَا
هَذِي القَصِيدَةُ مِلءَ جُرحِي أَورَقَتْ
والحَرفُ يَستَبِقُ الأَطِـبَّـةَ دَامِيَا

أَتُرَى وَعِينَا والفِـــــــــرَاقُ قَضَاؤُنَا

وَنُرَاوِدُ الشَّوقَ القَـتُـــولَ تَعَافِيَا

أَنَّ الحَنِينَ دَمٌ تَوَطَّـــــــنَ فِي دَمٍ

فَمَضَى يُعَذِّبُ فِي القُلُوبِ أَمَانِيَا !!!

يَا لَيلُ يَا سَمَرَ المَوَاجِـــــــعِ كُلِّهَا

رَاغَـــت إِلَيكَ مَوَاجِعِي وَغِنَائِيَا

هَل لِي بِصَدرِكَ إِن نَزَلـــــتُ ضِيَافَةٌ

أَكرَمــتَ كُلَّ الضَّائِعِينَ خِــلافِيَا

لُعبَة

لَعِبَت بِأَعصَابِ الشُّعُوبِ عِصَابَةٌ
مِن حَيثُ مَرَّت بِالمَصَائِبِ تُغدِقُ
وَوَلِيُّهَا قَد نَصَّبُوهُ خَلِيفَةً
يَقضِي بِمَا أُمِرَ الخَرَابَ وَيُنفِقُ
لا المُسلِمُونَ يُبَايِعُونَ ضَلَالَهُ
شَيئًا .. وَلا دِينًا رَأَوهُ يُسَوِّقُ
الشَّامُ تَدعُو وَالعِرَاقُ عَليهِمَا
ذَبَح الدَّمَارُ وَلا دَمَارَ يُفَرِّقُ
يَا أَيُّهَا الشَّرَفُ المُبَعثَرُ لَم يَعُد
حِينَ المَصَالِحِ لاقتِفَائِكَ مِرفَقُ
مَادُمتَ فِي وُدِّ اليَهُودِ كَرَامَةً
ذُبحَتْ فَمَا أَحَدٌ عَلَيكَ سَيُشفِقُ

وَلِّ السَّمَاءَ إِذَا خَسِرتَ فَإِنَّهَا

يَومًا سَتَثأرُ كَي يَهبَّ المَشرِقُ

مَا بَينَ كَلبٍ للِيَهُودِ وَلاؤُهُ

وَعَذابِ شَعبٍ فِي المَلاجِيءِ يَنفِقُ

سَتَمُرُّ يَا فَجرَ الكَرَامَةِ حَيثُمَا

فَجرُ الضَّمَائِرِ فِي سَبِيلِكَ يُشرِقُ

فِي حِضنِ الرَّمَاد

وَجهٌ غَرِيبٌ خَلفَ قَلبِي حَاضِرُ
صوتٌ شَرِيدٌ في الحُروفِ يُحَاوِرُ
شَيخٌ بِهِ صَدرُ النُبُوَّةِ أَعزَلٌ
وَحَمَائِمُ المَوتِ القَرِيبِ نَوَافِرُ
وَلَعٌ وَكأسٌ والمُدَامَةُ رِعشَةٌ
والصَّيفُ غَيمٌ والبِدَايَةُ آخِرُ
بَعضٌ يَئِنُّ عَلَى ذِرَاعِ حَبِيبَةٍ
يَغتَالُهَا سَهرًا ... وَيمضِي السَّاهِرُ
صَمتٌ لآخِرِ لَحظَةٍ أنطَقتُهُ
وَجَد المَسَافَةَ بالحَنِينِ تُحَاصِرُ
عَينانِ يُولَدُ فِيهِمَا عُمرُ الهَوَى
وفَتًى تَلَوَّت فِي يَدَيهِ دَوَائِرُ

يَمشِي عَلى سَطرِ الأنِينِ مُسَافِرًا
وسُطُورُهُ الصَّفرَاءُ فِيهِ تُسَافِرُ
يُلقِي عَصَاهُ وَقَد تَكَسَّرَ ظَهرُهُ
وَعَصَا الحُروفِ الهَارِئاتِ تُكَابِرُ
يَا رَقصَةَ الوَرَقِ الأخِيرَةِ إنَّنِي
طَيرٌ ذَبِيحٌ فَرَّ مِنهُ الطَّائِرُ
وَطَنٌ تَعَفَّنَ فِي يَدَيهِ مُنَاضِلٌ
وَفَمٌ تَبَرَّأَ مِن دُعَاهِ الشَّاعِرُ
يَا رِيحُ حَسبُكِ أمهِلِينِي لحظَةً
إنَّ السَّنَابِلَ فِي يَدَيَّ ضَفَائِرُ
وَحَبيبَتِي تَأبَى تَموتُ .. وخَائِفٌ
ألا تَسِيلَ عَلَى يَديَّ مَشَاعِرُ
ألا تُمرَّ عَلى الرَّمَادِ نُبُوءَتِي
وَرَسُولُ شِعرِيَ فِي الهِدَايةِ حائِرُ
أخشَى مِنَ اللاشيءِ ... مِنِّي خَائِفٌ

سُلطَانُ حُزنِي حِينَ يَحكُمُ جَائِرُ

كَم مُتعَبِينِ حَبِيبَتِي كَم مُتعَبِينِ

فَبَابُنَا ظَمَأ وَقلبِيَ مَاطِرُ

وَأصَابِعِي ذَهَبٌ تَشَرَّبَهُ الصَّدا

فَبِأيِّ شيءٍ يَحتَويكِ الشَّاغِرُ

وَإلَى مَتَى أمشِي إلَيَّ مُغَبَّرًا

وإلَى مَتَى يَومُ انتصَارِيَ نَاظِرُ

وَلِمَن تُحمِّلُنَا الحقِيقَةُ سرَّهَا

والسَّطرُ وَهنٌ ... عَرشُ حُبٍّ خَائِرُ

تَاريخُ هَذي الأرضِ أكبَرُ كِذبَةٍ

مَن فَازَ فِي أصلِ الحِكَايَةِ خَاسِرُ

وَتَرِي تَحشرَجَ فِي التُّرَابِ صَبِيَّةً

حَمَلَت لِلَيلِي شَدوَهُ ... وَتَهَاجِرُ

تُدنِيهِ مِنِّي ذي الفَوَارِقُ والمَدَى

أرجُوحَةٌ إذ ما أتَيتُ تُغَادِرُ

وَطَنِي بَسِيطٌ ... لَا يَدِينُ لِثَائِرٍ

وَنِساؤُهُ مَولُودُهُنَّ الثَّائِرُ

يَا شِعرُ فَاذكُرنِي لِرَبِّكَ وانسَنِي

رُؤَياهُ أوَّلَهَا الزَّمَانُ الحَائِرُ

"سَنَنَامُ فِي حِضنِ الرَّمادِ وَفَوقَنَا

حُزنٌ تُهَادِنُ دَمعَتَيهِ بَشَائِرُ "

" ما مَاتَ مَن وَفَّى الحَقِيقَةَ حَقَّهَا

لَكِن يَمُوتُ بِأيِّ حَقٍّ كَافِرُ "

فِي محكَمَةِ الجُرح

ذُلًّا على ذُلٍّ فآتُوا المَوثِقَا

واطوُوا الصَّحَائِفَ والحَدِيثَ المُرهِقَا

وَدَعُوا العُرُوبَةَ كَي تُفِيقَ لِمَرَّةٍ

تُرخِي السِّتَارَ عَلَى الحَنِينِ لتَخنِقَا

العَائِمُونَ عَلَى السَّرابِ تَكشَّفُوا

لا شَيءَ يَملِكُهُ السَّرابُ لِيُنفِقَا

اليَومَ عُرسُ وُدَاعِهَا حُبلَى بِنَا

فَليَملُكِ الشَّيطَانُ فِينَا المَشرِقَا

أُمٌّ تُجَهِّزُ للمَمَاتِ وَلِيدَهَا

وَتَمُدُّ آيَاتِ الكَرَامَةِ مِرفَقًا

وَفَتًى تَوشَّحَ بالحِجَارَةِ سَابِقًا

قَدَرًا يُعَانِقُهُ نَشِيدًا مَا التَقَى

" عِيشِي بِلادِي " لُقمَةٌ

للضَّائِعِينَ

المُتعَبِينَ عَلَى الرَّمَادِ تمزُّقَا

الثَّائِرِينَ مِنَ الجِراحِ إلى

الجِراحِ القَادِرِينَ

عَلَى الرَّصَاصِ تَفوُّقَا

لِتَمُدَّ حَبلَ الوَصل فِي أنفَاسِهِم

وَيَعُودَ تُجَّارُ الدِّماءِ وَيَنفِقَا

بَاقٍ مِنَ الأحزَانِ آخِرُ رِيحِهَا

مَلكَ القُلُوبَ فَكفَّ عَنهَا المنطِقَا

سَقَطَت عَرُوسٌ لَا يَزالُ عَرِيسُهَا

وَلَدَ السُّجُونِ إذا توَثَّبَ مُطلِقَا

سَقَطَت فَلسطِينُ الَّتِي سَارُوا لَهَا

فَأميَّةً شَاءَ الهَوَى أن تَلحَقا

كَم بِنتِ دَهرٍ طَالَ عُمرُ سُقُوطِهَا

كَي يَصبِرَ الغِربَانُ صَبرًا مُحرِقًا ؟!

فِي مَرقَصِ الفُجرِ البَواحِ تَورَّط

الإنسان في الإنسانِ صَمتًا مُقلِقًا

وَتَوَرَّط العُميَانُ والتِّيجَانُ فِي

حَربِ الكَلامِ فَلا سَبيلَ لِيُطرِقًا

يَا خَمرُ مُدّي لي سَبيلًا أزرَقًا

حَتَّى ألاقِي فِي بِحَارِكِ زَورَقًا

يا خَمرُ أدنِي لِي جَناحَ هَويَّتِي

كي لا أخَافَ بَنُي أُبَيَّ وَأعشَقًا

يَا خَمرُ إنَّا سَاكِرُونَ بِجُرحِنَا

فِينَا السُّجُونُ أَكَانَ كَأسُكِ مُعتِقًا ؟!!

تَوأَمٌ

قَلبِي وَقَلبُكَ حِينَ أَذكُرُ تَوأَمُ
ذَاكَ الغَرَامُ وَذَاكَ أَيضًا مُغرَمُ
لا تَظلِمِينِي بالحَنِينِ فَإِنَّنِي
مِثلَ الحَنِينِ بِطُولِ بُعدِيَ أُظلَمُ
لا تَحسَبِينِي خُضتُ حَربِي رَاغِبًا
مَا شِئتُ حَربًا ... هَل يَشَاءُ المُرغَمُ ؟!
قُم يَا ابنَ أُمِّيَ مَا يَزَالُ أَمَامَنَا
دَمعَاتُ أُمِّكَ وَالعَذَابُ المُحكَمُ
دَعوَى العَشِيرَةِ وَالدُّعَاءُ تَفَرُّقٌ
خُضْتَ الكَرِيهَةَ لا تُخَاضُ وَتَسلَمُ
مَا عُدتَ يَا قَلبَ الأُمُومَةِ فَارِغًا
فَأَخٌ يَفُوزُ إِذَا أَخُوهُ سَيُهزَمُ

هَذَا زَمَانُ الحَربِ هَذَا حَظُّنَا

فَالزَم حِرَابَكَ فالمُنَازِلُ يَلزَمُ

قَصِيدَةٌ غَاضِبَةٌ

I

ثُورُوا عَلَى زَمَنِ الأوثَاقِ وانتَفِضُوا
فَلَيسَ يَرضَى بِعَيشِ القَيدِ أَحرَارُ
اللهُ بَارَكَ للثُّوَّارِ ثَورَتَهُمْ
مَادَامَ غَنَّى لِأَجلِ النَّاسِ مزمَارُ
هَذا زَمَانُ الأَسَى هَذا مُقَدَّرُنَا
هَذا زَمَانُ الرَّجَا وَالغَوثُ ثُوَّارُ
مَاذَا تَبَقَّى وَرُوحُ الحَقِّ زَاهِقَةٌ
مَاذَا تَبَقَّى لِكَي لا تُشعَلَ النَّارُ
خَلُّوا الضَّمَائِرَ طُولَ النُّورِ حَالِكَةً
وَرَاحَ يَسطُو عَلَى الآيَاتِ كُفَّارُ
خَلُّوا القَصَائِدَ حِينَ الشِّعرِ رَاثِيَةً
فَألفُ مَوتٍ وَمَكرُ السُّوءِ كُبَّارُ

خَلُّوا الحَقِيقَةَ مِلءَ الأَرضِ ضَائِعَةً

فَأَلَفُ وَجهٍ وَمَا لِلحَقِّ أَنصَارُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُومُوا لَم يَقُم وَطَنٌ

والنَّاسُ مَوتَى وَدُورُ النُّورِ تَنهَارُ

لا أقول أحبُّهَا

مَجدُ العِصَابَةِ أَنْ نُشَرَّدَ وَحْدَنَا
وَنُـدِيـــرَ سَاقِيَةَ العَذَابِ المُحكَمِ
تَقوَى العِصَـــابَةِ أَن تَهُونَ حَيَاتُنَا
وَنَسِيرَ قُطـــعَانًا بالتَّنَاحُرِ تَحتَمِيْ
وَنَمُـــوتُ أَبْنَاءَ الخَـطَايَا والنُّهَى
وَنَعِيشُ مَوتَى والحَـيَـــاةُ لِمَأتَمِ
مَا عَادَ مَولُودَ الحَقِيقَةِ ذَا المَدَى
كُلٌّ إِلَى صُلبِ الخَدِيعَةِ يَنتَمِي
فَضُلُوعُ يُوسُفَ مِـــن أَخِيهِ تَبَرَّأت
تَأوِيلَ كَـــــــونٍ فِي عُيُونِ مُيَتَّمِ
وَطَنٌ يُنَقِّبُ عَـــن جِنَايَةِ مَجْدِهِ
يَختَالُ فِي جُثَثِ الضَّـمِـيرِ المُلْهَمِ

سَجنُ العَــزِيزِ مُقَــامُ حُلوِ لَقَائِنَا

وَالقَيدُ يَخجَلُ أَن يُجَامِــعَ مِعصَمِي

تتَسَاءَلُ القُضـبَـــــانُ أَينَ ذُنُوبُنَا

أَيَّانَ شَـــاءَت لَستُ أَبخَلُ بِالـدَّمِ

قُل لِي أَيَـا سَـجَّـــانُ أَنْتَ دَلِيلُنَا

أَتَحِنُّ شَمسٌ للـبَـرِيءِ المُجْـرِمِ ؟!

أَيَئِنُّ غُصــنٌ بَــاتَ يَجمَعُ ظِلَّنَـا

كَأَنِيْنِ شِـعرِيَ فِـي ثُـرَيَّاتِ الفَـمِ ؟!

أَتَحِـــنُّ حَبَّاتُ التُّرَابِ لِمِشْـيَـــةٍ

كَحَنِينِ عُصفُـــورِ الصَّبَاحِ لِمَقدِمِ ؟!

أَتَحِنُّ أَمـــــوَاجُ النَّسِيمِ لِشَالِهَا

وَتُنِيحُ أَنـغَـامُ الكـــــلامِ الأَبكَــمِ ؟!

أَيَحارُ خَيَّالُ العَـــــذَابِ بِـمَـقْصِـدٍ

كَذِرَاعِيَ المَمدُودِ كِيمَـا تَحتَمِي ؟!

أَتَدُقُّ أَجْـــــرَاسُ الكَنَائِسِ مِلنَهَا

وَتَصِيحُ أَصوَاتُ الآذانِ المُبـــــهَمِ ؟!

قُل لّي أَيَا سَجَّانُ أَنتَ بَشِيرُنَا

أَيُثِيرُ فِيهَا ذَا الحَنِينُ لِمَوسِمِ

قُل لّي أَيَا سَجَّانُ أَنتَ نَبِيُّنَا

مَا نَفعُ إِيمَانِ الظَّلامِ لِمُسلِمِ

مَا نَفعُ أَنَّاتِ الحَقِيقَةِ بَينَمَا

الكَونُ مَوتٌ أَن يَغشَّ تَتَيَّمِي

مَن قَد وَشَـــى بِمَعَـــرَّةٍ وَوَلِيِّهَا

مَن قَد وَشَى بِبَئِيسَةٍ وبِـمُـعدَمِ؟!

أَنَا لَا أَقُـــــولُ أُحِبُّـهَا وَتُـحِبُّنِي

أُختُ الشَّـقَـاءِ تُحِبُّ كُـــلَّ مُكَتِّمِ

أَنَا لَو أَقُـــولُ أُحِبُّهَا فِي خِلسَةٍ

تَمضِي يَدُ السَّيَّافِ تَنحَـــرُ أَعظُمِي

مُضطَّرُون

بُحنَا

وَمُضطَّرُونَ أَن سِرنَا

عَلَى أَشوَاكِ قَافِيَةِ الشَّجَنْ

قُمنَا

وَمُضطَّرُونَ أَن نَحيَا

بدُستُورٍ يُزَمِّلُهُ العَفَنْ

سِرنَا

وَمُضطَّرُونَ أَن نَبقَى

بِلا دِينٍ بِلا عَقلٍ

هَيَاكِلَ لا يُغَيِّرُهَا الكَفَنْ

شَاؤوا

فَمُضطَّرُونَ أَن نَرضَى

الدَّعَارَةَ والحَقَارَةَ

والتِّجَارَةَ فِي فَتَافَيتِ الوَطَنْ

إِنَّا اضطُّرِرنَا أَن نَمُوتَ

وَأَن نَضِيعَ وَأن نَذُوبَ

وَأَن نُجَرَّدَ مِن سَكَنْ

هَل تَسمَعُونَ قَصِيدَتِي ؟!!

سِرٌ يُشَاطِرُهُ العَلَنْ

قَلبٌ يُصَارِعُهُ البَدَنْ

عَقلٌ تَحَرَّرَ وانسَجَنْ

إِنَّا اضطُّرِرنَا أَن نَبِيعَ كَلامَنَا

أَلَّا نُفَكِّرَ فِي الثَّمَنْ

إِنَّا اضطُّرِرنَا أَن نَبِيعَ غَرَامَنَا

أَلَّا نُحَاسِبَ مَن فَتَنْ

إِنَّا اضطُّرِرنَا أَن نَكُونَ حِكَايَةً

أَدرَى بِحَالَتِهَا الزَّمَنْ

مَطَارِيدٌ

مُقَارِعَةً

لِبُهتَانِ الرِّضَا سُوَرِي

تَنَزَّلَ وَحيُهَا لِفَمٍ

تَعَوَّذَ مِن ثَنَايَاهُ اللُّغُوبْ

مُؤَلَّفَةٌ

بِأَوجَاعِ الدُّنَى وَدَمٍ

تَرَاءت فِي حَكَايَاه الغُيُوبْ

تَغَرَّبنَا وَيَا قَلبِي

حَطَطنَا فِي دُرُوبِ الحُبِّ حُزنًا

لَا يَذُوبْ

تَغَرَّبنَا فَيَا حُزنِي

سَكَنَّا فِي ظُهور النَّاسِ

وَجهًا ضَائِعًا حَتَّامَ

يَلتِمُسُ القُلُوبَ

كَأَنَّا إِذ دَخَلنَا مُسلِمَينِ لِبَعضِنَا

قَد ضَرَّهُم أَن لَّم يَطُلْ

دَهرُ الحُرُوبْ

نُقَاتِلُ فِي صُفُوفِ الشِّعرِ

صَفًّا خَائِرًا

كُلٌّ تَوَخَّى فِي تَعثُّرِهِ الخُطُوبْ

نُقَاتِلُ فِي صُفُوفِ الرِّيحِ بَأسًا

إِذ يُؤَذَّنُ عَصرُهَا

يُغتَالُ فِي يَدِهَا الهُبُوبْ

تُقَاتِلُنَا اللَّيَالِي والثَّوَانِي

والقَصَائِدُ والأَغَانِي

والحَوَاجِزُ والثُّقُوبْ

كَأَنَّا إِذ وَلَجنَا مُلهَمَينِ بِقَهرِنَا

شَمسًا تُوَاعِدُ فَجرَهَا

حَلَّ الغُرُوبُ

كَأَنَّا إِذ ضَحِكنَا فِي رَحَابَةِ دَربِنَا

كَانَ الجُنُونُ وَلِيُّنَا

إِذ أُطبِقَت كُلُّ الدُّرُوبْ

مَطَارِيدٌ أَيَا قَلبِي

نُرَاقِبُ حُلمَنَا وَهمًا

وَنَمضِي في الضَّيَاعِ كَقُبلَةٍ

مِنهَا تَبَرَّأَتْ الشِّفَاهُ

فَلَا الَهوى عَنهَا يَنُوبُ

مَطارِيدٌ وَيَا قَلبِي

نُرَاوِغُ سَجنَنَا

والقَيدُ حُرٌّ

كَي يُعَلِّمَنَا الهُرُوبْ

فَيَا حُزنِي نَوَرِّقُ بَعضَنَا صَبرًا

وَلا عَيبٌ يَكُفُّ نِصَالَهُ عَنَّا

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَنَا العُيُوبْ

مَجَانِينٌ نَذُوبُ بِمَا بِنَا

والحُزنُ أَوَّلُ آخِرٍ فِينَا يَذُوبْ

مِمَّ التَّوَارِي

مِمَّ التَّوَارِي ؟!! كُلُّ وَجهٍ بَائِنُ
فِيمَ المَلامَةُ ؟!! فَالجَمِيعُ مُشَاحِنُ
كَيفَ السَّلامَةُ تَجتَبِيكَ وَكُلُّهُمْ
لَكَ يَمكُرُونَ فَمَن تُرَاكَ تُهَادِنُ ؟!!
مِت يَا " حُمَيدُ " عَلَى حَدِيثِكَ صَارِخًا
بِفَمِ النُّبُوَّةِ ، أَنتَ فِيهِم دَائِنُ
زَمَنُ الحَقَارَةِ أَن يَكُونَ تِجَارَةً
حُلوُ الكَلامِ وَأَن يَوَدَّكَ طَاعِنُ
زَمَنُ القَصِيدَةِ أَن تَكُونَ قَصَائِدٌ
لِبَنِي الكَلامِ وَمَا تَحَرَّكَ سَاكِنُ
زَمَنُ الدَّعَارَةِ والشَّوَاعِرُ والهَوَى
زَمَنُ الوَضَاعَةِ للفَوَاحِشِ رَاكِنُ

كُلٌّ إِلَى زَعمِ الطَّهَارَةِ سَابِقٌ

كُلٌّ إِلَى وَجهِ الحَيَاةِ مُدَاهِنُ

خَانُوا المَسِيحَ فَلَستَ أَوَّلَ ذَائِقٍ

لِيَدِ الخِيَانَةِ ، كُلُّ قَومِكَ خَائِنُ

خَانُوا السَّمَاءَ لِيُسقِطُوكَ وَحَسبُهُم

أنَّ السَّمَاءَ عَلَى السَّمَاءِ تُرَاهِنُ

هُم يَرقُبُونَكَ فِي حَلَبْ

-1-

يَا أَيُّهَا الجِيلُ الَّذِي

أَدَّى الفَرِيضَةَ وارتَحَلْ

يَا أَيُّهَا الصَّمتُ الَّذِي

شَغَلَ الحَقِيقَةَ وانشَغَلْ

يَا أَيُّهَا الرُّهبَانُ والأَيمَانُ والأَديَانُ

فِي زَمَنٍ كَفَرْ

يَا أَيُّهَا الأَطْفَالُ والأَمثَالُ والأَبطَالُ

فِي وَطَنٍ نَحَرْ

يَا أَيُّهَا الأَيتَامُ والأَحلامُ وَالأفهَامُ

فِي قَوسِ القَدَرْ

يَا مَنْ حَضَرْ

لا تَحسَبُونَا إِنَّنَا

نَهوَى التَّوَشُّحَ بالزَّلَلْ

لا تُنظِرُونَا إِنَّنَا

نَبنِي الدِّلَالَةَ بِالخَبَلْ

يَا أَيُّهَا الوَطَنُ المُشَرَّدُ نَم طَلَلْ

وَليَتكَلُونَا إِنَّنَا

مَا عَادَ فِينَا مِن أَمَلْ

-2-

رَبَّاااااااااااااهُ إِنِّي أنتَصِفْ

أَنَّى لِشِعرٍ إِن يَصِفْ

أَنَّى لِحَرفٍ لَم يَقِفْ

أَن يُوقِفَ الطُّوفَانَ كَيلا يَغتَرِفْ ؟!!

أن يُوقِظَ الأَموَاتَ فِي الحَانَاتِ ،

فِي السَّاحَاتِ ،

فِيمَا ذِي الضَّمَائِرُ تَنحَرِفْ ؟!!

رَبَّاهُ إِنِّي أنتَصِفْ

فَرُمِيتُ بِاسمِكَ مَرَّةً

وَرُمِيتُ بِاسمِيَ مَرَّةً

والفَاعِلُ المَأجُورُ سَوَّقَ رُمحَهُ

والشَّاهِدُ المَوتُورُ أَودَعَ صُبحَهُ

والعَالَمُ المَوحُولُ دُونَكَ يَقتَرِفْ ..

رَبَّاهُ إِنِّي أنتَصِفْ...

رَبَّاهُ إِنِّي أَنْتَصِفْ...

والسَّهمُ يَأبَى يَنعَطِفْ

والمَوتُ غَادٍ يَقتَطِفْ

هُم يَكذِبُونَ وَلَستَ تَكذِبُ مِثلَهُم

هُم مُقمَحُونَ وَلَيسَ وَجهُكَ مِثلَهُم

هُم يَحسَبُونَ

دَمِي المَثَابَةَ بَينَهُم

والكُلُّ مَاضٍ يَنجَرِفْ ....

رَبَّاهُ إِنِّي أنتَصِفْ

سَيُعَرِّفُ الهَمَجُ القَذَائِفَ مَعلَمِي

وَيَطُوفُ تُجَّارُ الجَنَائِزِ مَأتَمِي

وَيَفُورُ بُركَانُ الحَقِيقَةِ مِن فَمِي

كَيمَا تَمُوتَ سَنَابِلٌ

كَيمَا تَخِرَّ قَبَائِلٌ

وَيُشَيِّدَ الأوثَانَ قلبٌ يَنصَرِفْ

رَبَّاهُ إِنِّي أنتَصِفْ

مَاذَا عَسَاهُ أَقَلَّنِي ؟!!

مَاذا سَتَفعَلُهُ القَصِيدَةُ حِينَمَا

تَمضِي بِقَافِيَةِ الخِيانَةِ تَنبَنِي ؟!

مَاذَا سَتَفعَلُهُ الجَمَاعَةُ بينَما

قَد فُرِّقت

وَهَوَى البِناءُ عَلَى الرؤوسِ

وَألفُ هَدمٍ دَكَّنِي ؟!!

مَاذا سَتَكنِزُهُ اليَتَامَى إن مَضَى

زَرعُ الأمَانِي فِي السَّرَابِ الأرعَنِ

مَاذَا سَتَفعَلُهُ العُرُوبَةُ والمُصِيبَةُ

فِي المُصِيبَةِ والوَسِيلَةُ

لَا تَلِينُ لِمَيمَنِ ؟!!

مَاذَا سَتفعَلُهُ الحَضَارَةُ حِينَمَا

تَبقَى القَضِيَّةُ فِي هُوِيَّةِ ضَائِعٍ

لَا يَعُودُ لِموطن ؟!!

مَاذَا سَيَفعَلُهُ النُّوَاحُ وَكُلَّمَا

ثَارَت عَلَى زَمَنِ الوَضَاعَةِ أَحرُفٌ

رَاحَت إِذَا هَبَّت رِيَاحٌ تَنحَنِي ؟!!

يَا ألفَ مَاذا عِفتُهُا

والسُّؤلُ عَذَّبَهُ الجَوَابُ وَمَلَّنِي

مَاذَا سَتفعَلُهُ الحَقِيقَةُ عِندَنا

حَتَّى تَعِيشَ ولَا حَيَاةَ لتَقتَنِيْ !!!

كُلٌّ يَجُرُّ ذُيُولَ خَيبَتِه العَرِيضَةِ هَالِكًا

كُلٌّ يَخِرُّ وَوَحدَهُ

غُولٌ هُنَالِكَ يَستَشِدُّ بِمَأمَنِي !!!

المَوتُ أَصْبَحَ هَا هُنَا

والدُّودُ يَبرَحُ هَا هُنَا

والصُّمُّ والعُميَانُ والأَوكَارُ

والأَعذَارُ والغِربَانُ والفِئرَانُ

كُلٌّ هَا هُنَا

رَبَّاهُ لا تَسمَع لَهُمْ

أَنَّى وَقَد سَلَبُوا الطُّفُولَةَ مِن يَدِي

سَلَبوا وَمَا تَرَكُوا صَبَاحًا مِن غَدِي

دَكُّوا عَلَى تَكبِيرِ قُدسِكَ مَعبَدِي

أَنَّى وَقَد

جَعَلُّوا العِبَادَةَ بالقَنَابِلِ تَبتَدِي ؟!!

جَعَلُوا الهِدَايَةَ بالضَّلالَةِ تقتَدِي

هُم يَقصدُونَكَ فِي أَبِّي

وُيُقَاتِلُونَكَ لا النَّبِي

وَسُيُوفُ كِسرَى لا تَعُودُ فَوَاتِحًا

إلا عَلَى جُثَثِ الصَّبِيَّةِ والصَّبِيْ

هُم يَقصدُونَكَ فِي أَبِي

وَيُقَاتِلُونَكَ لا النَّبِي

رَبَّاهُ لا تَسمَعْ لَهُمْ

رَبَّاهُ لَا تَنظُر لَهُمْ

وَلِمَنْ غَلَبْ

لَستُ السَّبَبْ

لَستُ السَّبَبْ

هُم يَتبَعُونَكَ فِي شَغَبْ

يَتَعَقَّبُونَكَ فِي طَلَبْ

هُم يَرقُبُونَكَ .... فِي حَلَبْ

سؤال

وَسَأَلتُ " يَا أَبَتِ البَريءُ قَدِ انظَلَمْ

وَزَمَانُ هَيبَتِكَ العَريضُ قَد انصرَمْ

وَنُقُوشُ شَارِعِنَا القَدِيمِ

وَقَلبُ مَولَانَا الرَّحِيمِ

وَضِحكُ صِبيَتِنَا الرَّخِيمِ

وَظَهرُ جَدَّتِيَ المَتِينُ قَدِ انقَسَمْ

مِن أَينَ مَا كَانَ السَّبَبْ

أَخَدَعتُمُونَا حِينَ خَادَعَنَا التَّارِيخُ

وَحِينَ خَادَعَنَا الأَدَبْ ؟!

أَظَلَمتُمُونَا حِينَ أَحجَمنَا الصُّرَاخَ

عَنِ المَوَاجِعِ واحتَجَبْ ؟!!

أَقَتَلتُمُونَا حِينَ قَاسَمنَا البَرَاءَةَ

وَالضَّمِيرُ عَلَى خَطِيئَتِنَا انسَكَبْ ؟!!

أَقَلَبتُمُونَا مِثلَمَا مِيزَانُ عَالَمِنَا انقَلَبْ ؟!

قُل لّي أَيَا أَبَتِ الجِرَاحُ سَتَلتَئِمْ

قُل لّي أُصَدِّقُ مَا تَقُولُ مِنَ الكَلِمْ

مَالِي أَرَى عَينَيكَ

تَملَأُهَا انكِسَارَاتِ الوَطَنْ ؟!!

مَالِي أَرَى

حُبِسَ الكَلامُ عَلَى شِفَاهِكِ وانسَجَنْ ؟!!

قُل لّي لَعَلَّكَ لَا تُعَلِّمُنِي الشَّجَنْ ؟!!

إِنّي أَخَافُ مِنَ الصَّبِيحَةِ يَا أَبِي

إِنِّي أَخَافُ إِذَا سَتَصمُتُ يَا نَبِي

قُل لّي بِأَنَّكَ لَا تَخَافُ كَمِثلِنَا

قُل لّي بِأَنَّكَ لا تَضِيعُ كَمِثلِنَا

قُل لّي

بِأَنَّكَ لَستَ تَكذِبُ ، لَستَ تَخدَعُ

لَيسَ فِيكَ كَمِثلِنَا

قُل لّي أُصَدِّقُ يَا نَبِي

قُل لّي بِأَنَّكَ لَستَ مِثلِي رَاجِفًا

قُل لّي بِأَنَّ المُنصِتُونَ إِلَى الجَدَارْ

تَرَاجَعُوا ...

وَبِأَنَّ لِي ظَهرًا سَيرجِعُ وَاقِفًا

إِنّي انحَنَيتُ وَضَاعَ حُلمِي هَا هُنَا

قُل لّي أُصَدِّقُ مَا تَقُولُ وَلَا تَدَعْ

حُزنًا بِعَينِكَ يَرتَجِينِي آسِفًا

يَوْمُ الخَلاصِ

صَبَّ الحَمَامُ عَلَى الدِّيَارِ نُوَاحَهُ
كَيفَ الشَّتَاتُ مُضِيفُهُ كَيفَ احتَفَى
قَبَضَ التَّخَبُّطُ والتَّهَاوِي مَجدَهَا
فَهَوَى الكَلامُ بِكُلِّ حَلقٍ صَفَّفَا
العَرشُ أَسلَمَ للتَّكَسُّرِ نَفسَهُ
ومُرَوِّضُ الثُّعبَانِ مِنهُ تَخَطَّفَا
والشَّمسُ تَبحَثُ عَن خَلاصٍ أَعوَرٍ
فَالبَردُ وُدًّا لِلتَّنَطُّعِ سَوَّفَا
والنَّابِتُونَ مِنَ الظَّلامِ رَوِيُّهُمْ
أجرَاهُ كَلبٌ بالرَّزَايَا أردَفَا
الغَربُ يُورِقُ مِن تَمَزُّقِ مَشرِقٍ
أَمِنَ النُّعَاسَ بِلا ضَمِيرٍ إِذ غَفَى

السَّيفُ يَلعَنُ فِي الرِّقَابِ مُدِيرَهُ

وَكَفَى الكِتَابُ بِذِي الفِعَالِ تَصَرَّفَا

قَد صَارَ حَظًّا للعُرُوبَةِ أَن يُرَى

الأَخَوَانِ كُلٌ بالعَدَاءِ تَكَلَّفَا

أَو أَن يَصِيرَ الكَافِرُونَ أَئِمَّةً

وَتُقِيمُ شَرعًا بالرِّمَاحِ مُؤَلَّفَا

أَو أَن يَكُونَ اللائِذُونَ بِحِصنِهَا

شَرَوا العَرَاءَ لِجُلِّ عُمرٍ أَورَفَا

أَو أَن يَبِيتَ الأَزهَرِيُّ مُتَاجِرًا

بَاعَ الفَتَاوَى قَصدَ مَالٍ يُقتَفَى

خَسِئَت حِكَايَاتٌ تَوَاتَرَ سَردُهَا

مَا القَصُّ أَمسَى فِي الرَّبَابَةِ أَجوَفَا

****

بَرَزَ الغَرَامُ عَلَى كُفُوفِ خِيَانَةٍ
وَغَرَامِيَ المَوحُودُ أَوهَنُ مَوقِفَا
يَا دَمعَةً تَبكِي العِيُونُ أُلُوفَهَا
عِشقُ العُرُوبَةِ فِي الفُؤَادِ تصَوَّفَا
سَجنُ العَزِيزِ كَفَاهُ صَبرُ سَجِينِهِ
وَمَتَى الصَّلِيبُ عَلَى البَرِيءِ تَعَسَّفَا ؟!
هَلا عَفَوتِ عَنِ الحَبِيبَةِ حَسبُهَا
وَيلٌ إِلَيهِ بَنُو العُرُوبَةِ تُصطَفَى
الثَّائِرُ المَقهُورُ بَايَعَ ثَورَةً
تَستَلُّ رَهطًا حِينَ ضَاعَ تَكَيَّفَا
وَالقَاتِلُ المَعذُورُ دَجَّجَ رُمحَهُ
فِي أَلفِ صَدرٍ للذَّرِيعَةِ أَنصَفَا
فَالدَّعوَةُ الحَمقَاءُ غَابَ نَبِيُّهَا
وَمَضَى الحَدِيثُ عَنِ الخِلافَةِ أَسخَفَا
وَتَقَاسَمَ التُّجَّارُ بِنتَ ثَلاثَةٍ

وَوَلِيُّها لَا مِنـهُ بَـانَ وَلا اختَفَى
فَـلِأَيِّ رَبٍّ رَامَ ذَاكَ تَـقَـرُّبًـا
شَعْبٌ تَعَلَّلَ بالفَضِيحَةِ واشتَفَى ؟!!

****

قُل لِلعِصَابَةِ فِي الحِجَابِ تَسَتَّرِي
فَغَدًا تَبِينُ إِذَا الحِجَابُ تَكَشَّفَا
مِن أُمِّ عَادٍ كَم سَتَنقِمُ صَيحَةٌ
وَيَبِينُ هُودٌ لَيسَ يَخذُلُ مَن كَفَى
الأرضُ أَلقَت لِلمَدَارِ جِرَاحَهَا
وَفَمُ الحَيَاةِ مِنَ الدُّوَارِ تَجَفَّفَا
والتَّمرُ أَمسَكَ فِي النَّخِيلِ شَهِيقَهُ
والرِّيحُ تَنفِرُ كَي يَبِينَ مَنِ اختَفَى
وَقَصِيدَةُ المَكلُوْمِ تَستَبِقُ المَدَى
وَمُسَيَّرَانِ تَسَاقَمَا وَتَقَشَّفَا
لا سِترَ طَوَّعَهُ البَغِيُّ بِطَـائِــعٍ

مَا دَامَ فِي جَنبِ الضَّلالِ تَكَنَّفَا

****

يَا أَنَّـــةَ النَّايَاتِ فِـــــي إِعجَازِهَا

حَالُ المَشِـيبَةِ كَم يُؤَنِّقُ مِعزَفَا

خَالٍ مُقَامُكِ والرِّفَاقُ تَسَاقَطُوا

وَصَبَاحُكِ السِّحرِيُّ عَادَ مُزَيَّفَا

أَنعَاكِ فِي قَلبِي فَيَصرُخُ خَافِقِي

هِيَ لا تَمُوتُ إِذَا نَمُوتُ لِتَأسَفَا

مَا وُسعُ شِعرِي والقَصِيدُ مُجَرَّمٌ

مَادَامَ دَقَّ عَلَى الضَّمِيرِ وَأَوقَفَا؟!

قِيثَارَةُ السُّـمَّـارِ تَـنـــزِفُ لَحنَهَا

وَبَنُو الحَــرَامِ تَصَـــدَّرُوكِ مُعَكَّفَا

مَا عُدتُ أَعرِفُ جَلدَتِي وَجَمِيعُنَا

وَسطَ المَتَاهَةِ ضَائِعُونَ لِنَألَفَا

مَا عُدتُ أُمسِكُ شُفْعَةً وَجَمِيعُنَا

صَوبَ السَّعِيرِ مُصَفَّفُونَ لِنُقذَفَا

مِن كُلِّ حَدبٍ بَاتَ يَجذِبُ نَاهِشًا

لَحمٌ تَكَدَّسَ ، للأَمَانِ تَلَهَّفَا

رَضِيَ الرُّعَاةُ هَوَانَ قَدرِ رَعِيَّةٍ

فَطَوَى السَّلامَةَ أَن هُدَاكِ تَحَقَّفَا

فَيُنَصِّبُونَ عَلَى الولايَةِ أَرذَلًا

والنَّاسُ أَهوَنُ مَا عَلَيهِ تَعَطَّفَا

وَيُمَزِّقُونَ عَلَى الطَّرِيقِ الأَنبِيَا

وَيُصَفِّقُوْنَ إِذَا الكِتَابُ تَحَرَّفَا

وَلَيَجعَلُنَّ دَمَ العِبَادِ كَأَنهُرٍ

وَيُحَادِدُونَ السَّيلَ أينَ تَوَقَّفَا

وَلَيُنكِرُنَّ عَلَى النِّصَالِ تَعَرُّفًا

وَدَمُ الصَّرِيعِ عَلَى النِّصَالِ تَعَرَّفَا

****

قُل لِلعِصَابَةِ لِليَتِيمِ تَنَبَّهِي

فَحِصَانُهُ المَكسُورُ أُوجِعَ وَاكتَفَى
وَبَشَائِرُ الطُّوفانِ أَوشَكَ بَعدُهَا
والطِّينُ دَبَّ وَمِنكِ فِيهِ تَأَفَّفَا
فالعَادَةُ النَّحبَاءُ بَاتَ عَوِيلُهَا
وَجَعًا تَرَحَّلَ فِي السَّمَاءِ وَرَفرَفَا
وَكَم اجتَرَأتِ عَلَى البَسَاطَةِ مَا لَهَا
وَبَنَيتِ صَرحًا بالتَّغَيُّظِ سَتَّفَا
فَلَيُنبِتَنَّ الذَّرعُ فِينَا أَذرُعًا
وَإِذَا استَتَرتِ بِأَلفِ وَجهٍ قَطَّفَا

****

يَا مَعشَرَ الطَّاغُوتِ خِبتُم فاحذَرُوا
مَجدًا تَألَّقَ عَادَ قَاعًا صَفصَفَا
تَبقَى الكَبِيرَةُ فِي اعوِجَاجِ مُدَارِسٍ
والتَّاجُ عِلمٌ لا يُمِيلُ مُثَقَّفَا
بِيعَ الرَّبِيعُ لِكَي يُشَوِّهَ وَجهَهَا

مَا أَقبَحَ المُبتَاعَ يَومَ تَرَجَّفَا

لا زَالَ فِي حَلقِ المُصَابَةِ صَرخَةٌ

وَبِهَا سَيُوقِظُ ذَا الغُلامُ لِمَن غَفَى

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب 2

مقدمة ديوان لا أقول أحبها 3

شهادة الزيتون 14

طوبى لموتك مريم 18

من قتل الجنود 35

الوكر 46

آخر أحزان الشمس 61

تباريح 68

التائهون 71

الخروج 73

الطعنة 76

بيعة الأقلام 80

لا فرق 85

تتر البداية 92

تعويذة الموت الأخير 100

ثمن النبوءة 107
نص غريب 110
جند أبرهه وأبى بكر 112
خذ ربيعك 121
خلاصة 126
دعاة الحب 128
رسالة إلى شهيد 130
سقط القمر 134
شدو على وتر الظلال 143
لعبة 145
فى حضن الرماد 147
فى محكمة الجرح 151
توأم 154
قصيدة غاضبة 156
لا أقول أحبها 158
مضطرون 161

مطاريد 163
مم التوارى 167
هم يرقبونك فى حلب 169
سؤال 176
يوم الخلاص 179